موسوعة

المبدعون

الحداثة

في الشعر العربي

إعــداد

سراج الدين محمد

دار الراتب الجامعية

DAR EL-RATEB AL-JAMIAH

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر:

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان

سلاسل سوفنير

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت - لبنان

تلكس: Rateb - LE 43917

تلفون: 317169 - 313923 - 862480

المديح

في الشعر العربي

أشهر ما قيلَ في المديح

أيهـــا المـــادحُ العبـــادَ ليُعْطـــى
إن للّـــهِ مـــا بـــأيـــدي العبـــادِ
فـــاســـألِ اللّـــهَ مـــا طلبـــتَ إليهـــم
وارجُ نفْـــعَ المنـــزلِ العَـــوادِ
لا تَقُـــلْ فـــي الجـــوادِ مـــا ليـــس فيـــهِ
وتُسمِّـــي البخيـــلَ بـــإســـم الجـــوادِ

نقدم لك أخي القارىء في هذا الكتاب مجموعة من أشهر ما قيل في المديح في الشعر العربي في مختلف العصور. تقرأ فيه أشعار جماعة من أشهر الشعراء وتطلع فيه على أجمل الصور الفنية التي رسم فيها الشعراء ممدوحيهم.

إن هذا الكتاب لا يضم إلا النذر القليل القليل مما قاله الشعراء العرب في المديح، لأنه لا يتسع لذلك الكم الضخم من المديح الذي نجده مبعثراً في دواوين الشعراء، يكاد لا يوجد شاعر لم ينظم في المديح، فإذا تجنب مدح الأشخاص فإنه لا بد مدح بلداً أو مذهباً معيناً.

المديح

المديح لغة هو حسنُ الثَّناء، لهذا لاقى المديح أرضاً خصبة في كل الآداب خاصة وإن الإنسان بطبيعته يميل إلى الثناء ويسعد بألفاظ المديح.

والمديح من أكثر الفنون الأدبية شيوعاً، مال إليه معظم الشعراء ونظموا فيه القصائد الكثيرة التي تعدد مآثر الفرد أو الجماعة.

أما المعاني التي يدور حولها شعر المديح فكانت مستمدة من بيئة العرب الصحراوية ومجتمعهم الذي يعتمد على الفروسية، فكان الشعراء يمدحون بالجود والعِزة والشجاعة والإباء والفتك بالأعداء وإكرام الضيف ورعاية حقوق الجار وصفاء النسب. أي أن المديح كان يهتم في المقام الأول بمدح القيم الإنسانية للمحافظة عليها وترسيخها في النفوس. من هنا نؤكد أن للشعر وظيفة أخلاقية تربوية.

في الجاهلية كان المدح جماعياً أكثر منه فردياً وكان يمتاز بالصدق والعفوية، لكنه في العصور التالية أصبح تكسبياً وأصبح الشاعر يتفنن في استعاراته وتشابيهه لدرجة الغلو. والجدير بالذكر أن المديح قيل أولاً لمجرد الإعجاب الصادق ثم قيل للشكر ثانياً وأخيراً قيل للتزلف والتكسب. فأصبح مهنة تدر الكثير من المال.

لم يكن في الجاهلية قصائد مديح مستقبلة، بل كان المدح جزءاً من قصيدة تبدأ بالغزل ثم بالفخر ثم بالمديح ثم بالوصف ثم بالخمر وما إلى ذلك ولم يتخذ المديح استقلالية خاصة إلا في العصور التالية. كما وأن المديح تشعب من مدح أفراد وجماعات إلى مدح المدن ومدح الأحزاب والفرق.

المديح في الجاهلية

نظم شعراء العرب في المديح منذ الجاهلية بدافع الإعجاب بالفضائل المتعارف عليها. فكان همُّ الشاعر أن يرفع من شأن قبيلته وأحلافها والتغني بالكرم وحسن الضيافة والبطولة والشرف والعرض وصحة النسب.

كان للشاعر في الجاهلية مكانة كبيرة لدى الملوك والعظماء وكانت القبيلة تفتخر بولادة شاعر فيها يرفع من شأنها ويهاجم أعداءها.

تطور فن المديح في الجاهلية وأصبح صناعة يبيعها الشعراء عند أعتاب الملوك والزعماء، وأدرك هؤلاء أثر الشعر في تحقيق أهدافهم فقربوا الشعراء وأغدقوا عليهم المال، خاصة المناذرة والغساسنة ففتحوا قصورهم للشعراء الذين تنافسوا في مدحهم واستطابوا ترف العيش.

زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان:

بَــلِ اذكُــرَنْ خيــرَ قيــسٍ كلهــا حسبــاً
وخيــرَهــا نــائــلاً وخيــرهــا خُلُقــا

وذاك أحــــزمهــــم رأيــــاً إذا نبــــأٌ
مــن الحــوادثِ آبَ النــاسَ أو طَــرقــا

قــد جعــلَ المبتغــونَ الخيــرَ فــي هــرمٍ
والســائلــونَ إلــى أبــوابــه طُــرُقــا

مــن يلــقَ يــومــاً علــى عــلاّتِــهِ هَــرِمــاً
يلــقَ السمــاحــةَ منــهُ والنــدى خُلُقــا

لــو نــال حــي مــن الــدنيــا بمنــزلــةٍ
وســط السمــاء لَنَــالَــتْ كفُّــهُ الأُفْقــا

ويقول أيضاً في مدح سنان والد هرم:

لــو كــان يخلُــدُ أقــوامٌ بمجــدِهِــم
أو مــا تقــدَّمَ مِــنْ أيــامِهــم خَلَــدوا

أو كــان يقعُــدُ فــوقَ الشمــسِ مــن كــرَمٍ
قــومٌ بــأوّلهــم أو مجــدهــم قعــدُوا

قــومٌ أبــوهــم سِنَــانٌ حيــن تنسِبُهُــم
طــابــوا وطــاب مــن أولاد مــا وَلَــدُوا
إنـــسٌ إذا أمِنُـــوا جِـــنٌّ إذا غضبـــوا
مُـــرزؤون بهـــاليـــلٌ إذا جُهِـــدُوا

زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين سعيا في الصلح بين عبس وذبيان يوم حرب السباق واللذين حقنا الدماء وتحملا الديات:

سعـى سـاعيـاً غيْـظِ بـن مُـرَّةَ بعـدمـا
تبـزل مـا بيـن العشيـرةِ بـالـدمِ
فـأقسمـتُ بـالبيـتِ الـذي طـاف حـولَـه
رجـال بَنُـوْهُ مـن قـريـشٍ وجـرهـمِ
يمينـاً لَنِعـمَ السيـدانِ وُجِـدتُمـا
علـى كـل حـالٍ مـن سحيـلٍ ومُبـرَمِ
تـداركتمـا عبسـاً وذبيـان بعـدمـا
تفـانـوا ودقـوا بينهـم عطـرَ منشِـمِ
عظيميـنِ فـي عليـا معـدٍّ هُـدِيتُمـا
ومـن يسْتَبِـحْ كنـزاً مـن المجـدِ يعظـمِ

وقال يمدح حصن بن حذيفة:

أخـي ثقـةٍ لا تُتْلِـفُ الخمـرُ مـا لَـهُ
ولكنَّـهُ قـد يُهلِـكُ المـالَ نـائِلُـهْ
تـراهُ، إذا مـا جِئْتَـهُ، متهلـلاً
كـأنـك تعطيـهِ الـذي أنـت سـائِلُـهْ

أعشى قيس يمدح شريح وهو من أبناء السموأل:

شُــريــحُ لا تتــركَنِّــي بعــد مــا علقَــتْ
حبــالُــكَ اليــومَ بعــد القــدِّ أظفــاري
فقــد طُفْــتُ مــا بيــن بــانقيــا إلــى عــدنٍ
وطــال فــي العجــم تــرحــالــي وتسيــاري
فكـــان أوفـــاهـــم عهـــداً وأمنعهُـــم
جـــاراً أبـــوك بعُـــرفٍ غيـــرِ إنكـــار
كـــالغيـــثِ مـــا استمطـــروه جـــاد وابِلُـــهْ
وعنـــد ذمَّتِـــهِ المستـــأسْـــدُ الضـــاري

الأعشى يمدح هَوْذَةَ بن علي سيد بني حنيفة:

إلــى هــوذَة الــوهــابِ أهــديــتُ مــدحتــي
أُرَجِّــي نــوالاً فــاضــلاً مــن عطــائكــا
سمعــتُ بــرحــبِ البــاعِ والجــود والنــدى
فــأدليــتُ دلــوي فــاستقــتْ بــرشــائكــا
فتــى يحمــل الأعبــاءَ لــو كــان غيــرُهُ
مــن النــاس لــم ينهــضْ بهــا متمــاسكــا
وأنــتَ الــذي عَــوَّدتنــي أن تــريشنــي
وأنــتَ الــذي آويتنــي فــي ظــلالكــا
وإنـــك فيمـــا نـــابنـــي بـــي مـــوزعٌ
بخيـــرٍ وإنـــي مـــولـــعٌ بثنـــائـــك

الأعشى يمدح المحلّق الكلابي:

لعمــري قــد لاحــتْ عيــونٌ كثيــرةٌ
إلــى ضــوء نــارٍ فــي يفــاعٍ تحــرَّقُ
تُشَــبُّ لمقــروريــن يصطليــانهــا
وبــات علــى النــار النــدى والمحلَّــقُ
رضيعــي لبــان ثــدي أمٍ تعــاهــدا
بــأسْحَــمَ داج: عَــوْضَ لا تتفــرَّقُ
يــداك يــدا صــدقٍ فكــفٌ مفيــدةٌ
وكــفٌ إذا مــا ضُــنَّ بــالــزاد تُنْفِــقُ
تــرى الجــودَ يجــري ظــاهــراً فــوق وجهــه
كمــا زان متــنُ الهنــدوانــي رَوْنَــقُ

الأعشى يمدح الأسود بن منذر اللخمي وهو من أخوة النعمان بن المنذر:

وصِــلاتُ الأرحــامِ قــد عَلِــمَ النــا
سُ وفَــكُّ الأســرى مــن الأغــلالِ
وهــوانُ النفــسِ العــزيــزةِ للــذكـ
ـرِ إذا مــا التقــتْ صــدورُ العــوالــي
وعطــاءٌ إذا ســألْــتَ إذا العِــزْ
رةُ كــانــت عَطِيَّــةَ البُخَّــالِ
ووفــاءٌ إذا أجَــرْتَ فمــا غُــرَّ
تْ حِبــالٌ وَصَلْتَهــا بحبــالِ
أريحــيٌ صَلْــتٌ يظــلُّ لــه القَــوْ
مُ رُكــوداً قيــامُهُــم للهــلالِ

النابغة الذبياني يمدح الملك الغساني عمرو بن الحارث وقومه بعد هربه من النعمان بن المنذر:

كليني لِهَمٍّ، يا أُمَيْمَةُ، ناصبِ
وليلٌ أقاسيهِ بطيءُ الكواكبِ
عَلَيَّ لِعَمْرو نِعمةٌ بعد نِعمةٍ
لوالده، ليست بذاتِ عقاربِ
وثقتُ له بالنصرِ، إذ قيلَ قد غَزَتْ
كتائِبُ من غسان، غيرُ أشائِبِ
إذا ما غَزَوْا بالجيشِ حلَّقَ فوقهم
عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ
ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفَهم
بهن فلولٌ من قراع الكتائبِ

يمدح النعمان الغساني:

فإنكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ
إذا طلَعْتَ لم يبْدُ منهن كوكبُ
فإنك كالليل الذي هو مدركي
وإن خِلْتُ أنّ المنتأى عنك واسعُ

عروة بن الورد يمدح مالك بن حمار الفزاري:

جزى اللّهُ خيراً، كلما ذُكِرَ اسمُهُ
أبا مالك، إن ذلكَ الحيُّ أصْعَدُوا

وزَوَّدَ خيـــراً مـــالكـــاً، إنّ مـــالكـــاً
لـــه رِدَّةً فينـــا، إذا القـــومُ زُهَّـــدُ

عروة بن الورد يمدح سيد القوم ربيع:

لكـــل أنـــاسٍ سيـــدٌ يعـــرفـــونـــه وسيـــدُنـــا حتـــى الممـــات ربيـــعُ
إذا أمـــرتنـــي بـــالعُقـــوقِ حليلتـــي فلـــم أعصهـــا، إنـــي إذا لَمَضْيـــعُ

قُرَيْط بن أنَيْف يمدح:

قـــومٌ إذا الشـــرُّ أبـــدى نـــاجـــزيـــه لهـــم
طـــاروا إليـــه زرافـــاتٍ ووحـــدانـــا
لا يســـألـــون أخـــاهـــم حيـــن ينـــدبهـــم
للنـــائبـــات علـــى مـــا قـــال بـــرهـــانـــا

امرؤ القيس يمدح مناصريه:

ســـأشكُـــرُكَ الـــذي دافعـــتَ عنـــي ومـــا يجـــزيـــكَ منـــي غيـــرُ شُكْـــري
فـــأبلـــغْ مَعَـــدّاً والعبـــادَ وطَيّئـــاً وكنـــدَةَ إنـــي شـــاكـــرٌ لبنـــي ثُعَـــلِ

حسان بن ثابت يمدح أمراء البلاط الغساني قبل الإسلام:

يُغْشَـــونَ حتـــى مـــا تَهِـــرُّ كِـــلابهُـــم
لا يســـألـــونَ عـــنِ الســـوادِ المقبـــلِ

يسقـــونَ مَـــنْ وَرَدَ البـــريـــصِ عليهـــم
بَـــرَدَى يُصَفَّـــقُ بـــالـــرحيـــقِ السلســـلِ
بيـــضُ الـــوجـــوهِ، كـــريمـــةٌ أحســـابُهـــم
شُـــمُّ الأنـــوفِ مِـــنَ الطـــرازِ الأوّلِ

الحطيئة يمدح آل شماس في قصيدته الدالية التي تعتبر من خير ما قاله الجاهليون في المدح:

ألا طـــرقتنـــا بعـــدمـــا هجعـــوا هنـــد
وقـــد ســـرن خمســـا واتـــلأب بنـــا نجـــدُ
أتـــت آل شمـــاس بـــن لأي وإنمـــا
أتـــاهـــم بهـــا الأحـــلام والحســـبُ العـــدُ
فـــإنّ الشقـــيَّ مـــن تعـــادي صـــدورُهـــم
وذو الجـــد مـــن لانـــوا إليـــه ومـــن ودوا
يســـوســـون أحـــلامـــاً بعيـــداً أنـــاتهـــا
وإن غضبـــوا جـــاء الحفيظـــةُ والجـــد
أقلـــوا عليهـــم لا أبـــا لأبيكـــم
مـــن اللـــوم أو ســـدوا المكـــان الـــذي ســـدوا
أولئـــك قـــوم إن بنـــوا أحسنـــوا البنـــا
وإن عـــاهـــدوا أوفـــوا وإن عقـــدوا شـــدوا
وإن كـــانـــت النعمـــى عليهـــم جـــزوا بهـــا
وإن أنعمـــوا لا كـــدروهـــا ولا كـــدوا
وإن قـــال مـــولاهـــم علـــى جـــل حـــادثٍ
مـــن الـــدهـــر ردوا بعـــض أحـــلامكـــم ردوا

مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى
بنى لهم آباؤهم وبنى الجد
وقد لامني أبناء سعد عليهم
وما قلتُ إلا الذي علمتْ سعدُ

دريدُ بن الصمة يمدح أنس بن مدركة الخثعمي لفك أسرى قومه:

فأنتم أهلُ عائدةٍ وفضلٍ وأيدٍ في مواهِبِكُم طوالِ
متى ما تمنعوا شيئاً فليستْ حبائلُ أخذهِ غيرَ السؤالِ

طرفة بن العبد يمدح قتادة بن سلمى:

أبْلِغْ قَتَادَةَ، غيرَ سائلِهِ منْهُ الثَّوابَ وعاجِلَ الشَّكْمِ
أنِّي حَمِدْتُكَ للعشيرةِ، إذْ جاءتْ إليكَ مُرِقَّةَ العَظْمِ
ألقَوْا إليكَ بِكُلِ أرمَلَةٍ شعثاءَ، تحملُ مَنْقَعَ البُرمِ
فَفَتَحْتَ بابَكَ للمكارمِ، حين تواصَتْ الأبوابُ بالأزْمِ
فسقى بلادكَ، غيرَ مُفْسِدِها صوبُ الغمامِ وديمَةٌ تُهْمِي

كعب الأشقري:

ملوكٌ ينزلون بكل ثغرٍ
إذا ما الهامُ يوم الرَّوعِ طارا
رزانٌ في الأمور ترى عليهم
في الشيخ الشمائلَ والنجارا
نجومٌ يُهتدى بهمُ إذا ما
أخو الظلماءِ في الغمرات جارا

عنترة بن شداد يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسي:

واتكالي على الذي لكما أبصر ذُلّي يزيد في تعظيمي
ومعيني على النوائب ليثٌ هو ذُخري وفارجٌ لهمومي
ملكٌ تَسْجُدُ الملوكُ لذكراهُ وتومي إليه بالتفخيم
وإذا سار سابقتْهُ المنايا نحو أعداهُ قبلَ يومِ القدوم

عنترة بن شداد يمدح جماعة من أصحابه وتنسب هذه الأبيات إلى الشريف الرضي في بعض المصادر:

وحَولِيَ من دونِ الأنامِ عِصابَةٌ
تَوَدُّدُها يخفى، وأضغانها تبدو
ولا عاشَ إلا من يصاحبُ فتيةً
غضاريفَ لا يعنيهم النحسُ والسَّعدُ
إذا طولِبوا يوماً إلى الغزو وشمَّروا
وإن نُدِبوا يوماً إلى غارةٍ جَدّوا
ويصحبني من آلِ عبسٍ عِصابةٌ
لها شرفٌ بين القبائل يمتدُّ
بها ليلُ مثلُ الأسدِ في كلِّ موطنٍ
كأن دَمَ الأعداءِ في فمهم شَهْدُ

وقال يمدح الملك الفارسي كسرى أنوشروان:

يا أيها الملكُ الذي راحاتُهُ
قامتْ مقام الغيثِ في أزمانِهِ

يــا قبلــةَ القُصَّــادِ، يــا تــاج العُــلا
يــا بــدرَ هــذا العصــر فــي كيــوانِــهِ
يــا مُخجــلاً نــوءَ السمــاءِ بجــوده
يــا منقــذ المحــزون مــن أحــزانــه
يــا ســاكنيــن ديــارَ عبــسٍ إننــي
لاقيــتُ مــن كســرى ومــن إحســانــه
مــا ليــس يُــوصــفُ أو يقــدرُ أو يفــي
أوصــافَــهُ أحــدٌ بــوصــفِ لســانــه
فــلأشكــرنّ صنيعَــهُ بيــن المــلا
وأطــاعــن الفــرســانَ فــي ميــدانــه

أبو كبير الهزلي يمدح تأبط شراً:

وإذا نظــرتَ إلــى أسِــرَّةِ وجهِــهِ
بَــرَقَــتْ كبــرقِ العــارضِ المتهلــلِ
صعــبُ الكــريهــةِ لا يــرامُ خبــابُــهُ
مــاضــي العــزيمــةِ كــالحســامِ المِقْصَــلِ

المديح في صدر الإسلام

مع الإسلام طرأ تطور على شعر المديح لأن الفضائل التي كان الجاهلي يتغنى بها دخل عليها التعديل من وجهة النظر الإسلامية. وبما أن القيم الإسلامية جاءت لتحل مكان القيم الجاهلية فقد كانت بحاجة إلى من يعززها ويتغنى بها، فقام الشعراء بهذا الدور يمدحون الرسول ﷺ ويدافعون عن الإسلام.

مع الإسلام استمر المدح الذي يتغنى بالفضائل الثابتة ودخلته تشعبات متنوعة تمدح الرسول ﷺ وقادة الفتوحات، ودخلته معان جديدة كالعدل وإيتاء الزكاة والصلاة والحج والصوم والجهاد والتقوى كدليل لاتباط الشعر عامة بالواقع.

مع انتشار الإسلام خفت صوت الشعر عموماً لأن الناس شغلوا بالدين الجديد عن الشعر وشغلهم القرآن بفصاحته كما انشغلوا بالفتوحات.

نشير إلى أن الإسلام لم يحرم الشعر إلا ما كان منه يحرض على الموروثات الجاهلية التي حرمها الوحي. وقد استمع الرسول ﷺ إلى الشعر وخاصة الذي يعبر عن مثاليات الإسلام، وكان له شاعره الخاص حسان بن ثابت الذي دافع عن الإسلام.

العباس بن المطلب يتحدث عن الرسول مُذْ كان نطفة حتى مولده:

مــن قبلهــا طبــت فــي الظــلام وفــي
مستــودع حيــث يخصــف الــورق
ثــم هبطــت البــلاد لا بشــر أنــت
ولا مضغـــة ولا علـــق
بــل نطفــة تــركــب السفيــن وقــد
ألجــم نســرا وأهلــه الغــرق
تنقــل مــن صــالــب إلــى رحــم
إذا مضــى عــالــم بــدا طبــق
حتــى احتــوى بيتــك المهيمــن مــن
خنــدف عليــاء تحتهــا النطــق
وأنــت لمــا ولــدت أشــرقــت الأرض
وضــاءت بنــورك الأفــق
فنحــن فــي ذلــك الضيــاء وفــي
النــور وسبــل الــرشــاد نختــرق

زهير بن صرد يمدح النبي:

أمنــن علينــا رســول اللّــه فــي كــرم .
فــإنــك المــرءُ نــرجــوه ونــدخــر

يـــا خيـــر طفـــل ومـــولـــود ومنتخـــب
فـــي العـــالميـــن إذا مـــا حصـــل البشـــر

النابغة الجعدي يمدح النبي:

خليلـــي عـــوجـــا ســـاعـــة وتهجـــرا
ولـــومـــا علـــى مـــا أحـــدث الـــدهـــر أو ذرا
أتيـــت رســـول اللَّـــه إذا جـــاء بـــالهـــدى
ويتلـــو كتـــابـــاً كـــالمجـــرة نيـــرا

حسان بن ثابت يمدح النبي:

أغـــرُّ عليـــهِ للنبـــوةِ خـــاتـــمٌ
مـــن اللَّـــهِ مشهـــودٌ يلـــوحْ ويُشهَـــدُ
وَضَـــمَّ الإلـــهُ إســـمَ النبـــي إلـــى إسمِـــهِ
إذ قـــال فـــي الخمـــس المـــؤذِّنُ أشهـــدُ
وشـــقّ لـــه مـــن إسمـــه لِيُجِلَّـــهُ
فـــذو العـــرشِ محمـــودٌ وهـــذا محمـــدُ
نبـــيٌ أتـــانـــا بعـــدَ يـــأسٍ وفتـــرةٍ
مـــن الـــرُّســـلِ، والأوثـــانُ فـــي الأرضِ تُعبـــدُ
فـــأمســـى ســـراجـــاً مستنيـــراً وهـــاديـــاً
يلـــوحُ كمـــا لاح الصقيـــلُ المهنَّـــدُ

حسان بن ثابت يدافع عن الإسلام بعد غزوة بدر:

وخَبِّــرْ بــالــذي لا عيــب فيــه
بصــدقٍ غيــر أخبــار الكــذوبِ
بمــا صنــعَ المليــكُ غــداةَ بــدرٍ
لنــا فــي المشــركيــنَ مــن النصيــبِ
ينــاديهــم رســولُ اللّــه لمّــا
قَــذَفْنَــاهُــمْ كبــاكــبٌ فــي القليــبِ
ألــمْ تجــدوا كــلامــي كــان حقــاً
وأمــر اللّــهِ يــأخــذُ بــالقلــوبِ
فمــا نطقــوا ولــو نطقــوا لقــالــوا!
صَــدَقْــتَ وكنــتَ ذا رأيٍ مِصيــبِ

ويمدح النبي والمسلمين بعد غزوة الخندق:

وكفــى الإلٰــهُ المــؤمنيــن قتــالَهــم ... وأثــابهــم فــي الأجــر خيــرَ ثــوابِ
مــن بعــد مــا قنطــوا ففــرَّج عنهــم ... تنــزيــلُ نصــرِ مليكِنــا الــوهّــابِ
وأقَــر عيــنَ محمــدٍ وصحــابِــه ... وأذلّ كــلَّ مكــذبٍ مــرتــابِ

حسان بن ثابت يمدح النبي ﷺ وأبا بكر:

إذا تــذكــرت شجــواً مــن أخــي ثقــةٍ
فــاذكــرْ أخــاكَ أبــا بكــر بمــا فعــلا
التــالــي الثــانــي المحمــود شيمتــه
وأول النــاس طــرا صــدق الــرســلا

والثـانـي إثنيـن فـي الغـار المنيـف وقـد
طـاف العـدو بـه إذ صعـد الجبـلا
وكـان حـب رسـول اللّـه قـد علمـوا
مـن البـريـة لـم يعـدل بـه رجـلا
خيـر البـريـة أتقـاهـا وأرأمهـا
بعـد النبـي وأدنـاهـا بمـا حمـلا

كعب بن زهير يمدح النبي ﷺ:

بـانـت سعـاد فقلبـي اليـوم متبـول
متيـمٌ إثـرهـا، لـم يُفْـدَ، مكبـولُ
أنبئـتُ أن رسـول اللّـه أوعـدنـي
والعفـو عنـد رسـول اللّـه مـأمـول
مهـلاً، هـداك الـذي أعطـاك نـافلـةَ
القـرآنِ فيهـا مـواعيـظٌ وتفصيـل
لا تـأخـذنـي بـأقـوال الـوشـاة، ولـم
أذنـب، ولـو كثـرتْ فـيّ الأقـاويـلُ
إن الـرسـول لنـورٌ يستضـاء بـه
مهنـدٌ مـن سيـوف اللّـهِ مسلـولُ
فـي عصبـةٍ مـن قـريـش قـال قـائلهـم
ببطـن مكـة، لمـا أسلمـوا، زولـوا
شـم العـرانيـن، أبطـال، لبـوسهـم
مـن نسْـج، داود، فـي الهيجـاء، سـرابيـل

أَنَسْ بن زنيم بن مالك يمدح النبي ﷺ:

ومـا حَملَـتْ مـن نـاقـةٍ فـوقَ رَحْلِهـا
أَبَـرَّ وأوْفَـى ذِمَّـةً مـن محمـد
أحَـثَّ علـى خيـرٍ وأسْبَـغَ نـائِـلا
إذا راح كـالسيـفِ الصقيـلِ المهَنَّـدِ

مالك بن عوف يمدح النبي ﷺ:

مـا إن رأيـتُ ولا سمعـتُ بمثِلـهِ
فـي النـاسِ كُلِّهِـم بمثـلِ محمـدِ
أوْفَـى وأعطـى للجـزيـلِ إذا اجتُـدِي
ومـن تَشَـأ يخبِـرْكَ عمّـا فـي غـدِ

أوس بن مغراء يمدح بني صفوان:

ولا يَرِيمونَ في التعريف مَوْقِفَهُمْ حتـى يُقـالُ أفيضـوا آل صفـوانـا
مجـداً بنـاه لنـا قِـدمـاً أوائِلُنـا وأورثُـوهُ طـوالَ الـدهـر أُخْـرَانـا

أبو الغول الطهوي:

فَـدَتْ نفسـي ومـا ملكَـتْ يمينـي
فـوارسَ صـدَّقَـتْ فيهـم ظنـونـي
فـوارِسَ لا يَملُّـونَ المنـايـا
إذا أدارت رحـا الحـرب الـزبـونِ
ولا يجـزونَ مِـنْ حَسَـنٍ بسـيءٍ
ولا يجـزونَ مِـنْ غِلْـظٍ بِليـنِ
ولا تَبْلَـى بسـالَتُهُـمْ وإن هُـم
صَلُـوا بـالحـربِ حينـاً بعـد حيـنِ

حسان بن ثابت في مديح ديني:

وَأَنْــتَ إِلٰــه الخَلْــقِ رَبّــي وَخَــالِقــي
بــذلــك مٰــا عُمِّــرتُ فــي النــاس أَشْهَــدُ

تعــاليــتَ رَبّ النــاس عــن قَــوْلِ مَــنْ دعــا
ســواك إلٰهـــاً أنـــت أعلـــى وأمجـــدُ

لـــك الخلـــق والنعمـــاء والأمـــر كلّـــه
فـــإيـــاك نستهـــدي وإيـــاك نَعْبـــدُ

محمد بن سعيد البوصيري يمدح النبي:

وكلّهـــم مـــن رســـول اللّـــه ملتمـــسٌ
غــرفــاً مــن البحــر أو رشفــاً مــن الــدّيَــم

وواقفـــون لـــديـــه عِنْـــدَ حَـــدّهـــم
مِـــنْ نقطـــة العلـــم أو مـــن شكلـــة الحِكَـــمِ

ويمدحه أيضاً:

فمبلـــغ العلـــم فيـــه أنـــه بشـــرٌ
وأَنّـــهُ خَيْـــرُ خَلْـــق ٱللّـــه كُلّهـــم

أكـــرِمْ بخَلْـــقِ نَبـــيٍّ زَانَـــهُ خُلُـــقٌ
بـــالحُسْـــنِ مشتمـــل بـــالبشـــر مُتَّسِـــمِ

كـــالـــزهـــر فـــي تـــرف والبـــدر فـــي شـــرف
والبحـــر فـــي كـــرم والـــدهـــر فـــي همـــم

كـــأنّـــه وهـــو فـــرد فـــي جـــلالتـــه
فـــي عسكـــر حيـــن تلقـــاه وفـــي حَشَـــم

المديح في العهد الأموي

أصطبغ المديح في العهد الأموي بالصبغة الحزبية السياسية مع تحول العصبية القبلية إلى عصبية حزبية. فلقد نشأت الأحزاب ولكل حزب شعراء انحازوا إليه. كان هناك حزب الأمويين وحزب الشيعة وحزب الخوارج وحزب الزبيرين. انحاز كل شاعر إلى حزب معين يمدحه بأنه الأحق بالخلافة ويهجو معارضيه.

شجع الخلفاء الأمويون الشعراء على المدح وأغدقوا عليهم الأموال حتى تهافتَ الشعراء على الخلفاء والولاة والقادة وبالغوا في صفات الممدوح لدرجة كبيرة.

الكميت بن زيد الأنصاري يمدح علياً أمير المؤمنين ويدافع عن أبي بكر وعمر:

أهــوى علـيــاً أميــر المــؤمنيــن ولا
أرض بشتــم أبــي بكــرٍ ولا عمــرا
ولا أقــول وإن لــم يعطيــا فــدكــا
بنــت النبــي ولا ميــراثــه كفــرا
اللَّــه يعلــم مــاذا يــأتيــان بــه
يــوم القيــامــة مــن عُــذر اعتــذرا

الكميت يمدح بني هاشم:

طـربـتُ ومـا شـوقـاً إلـى البيـضِ أَطـربُ
ولا لعبــاً منــي وذو الشيــبِ يلعــبُ
إلــى النفــر البيــض الــذيــن بحبهــم
إلــى اللَّــه فيمــا نــابنــي أتقــرَّبُ
بنـي هــاشــمٍ رهــطِ النبــي، فــإنني
بهــم ولهــم أرضـى مِــراراً وأغضــبُ

الكميت يذم سياسة بني أمية ويمدح آل البيت:

ســاســةٌ لا كمــن يــرعــى النـ ـــاسَ ســواءً ورعيــةَ الأنعــام
لا كعبــدِ المليــك أو كــوليــد أو سليمــان بعــدُ أو كهشــام

الفرزدق يمدح يزيد بن عبد الملك:

ولـو كـان بعـدُ المصطفـى مـن عبـادِهِ
نبـيٌّ لهـم منهـم لأَمْـرِ العـزائِـمِ
لكنـتَ الـذي يختـاره اللَّـهُ بعـدَهُ
لحمـلِ الأمـانـاتِ الثقـالِ العظـائـمِ

يمدح هلال بن همام الفقيمي:

هـلال بـن همـام فخلَّـوُا سبيلَـهُ
فتـىً لـم يَـزَلْ يبنـي العُـلا مُـذْ تَيَفَّعـا
فتـىً مِحْـرَبيـاً مـا تـزالُ يمينُـهُ
تـدافِـعُ ضيمـاً، أو تجـودُ فتنفعـا

يمدح الحجاج:

لقـد ضَـرَبَ الحجـاجُ ضـربـةَ حـازمٍ
كبـا جُنْـدُ إبليـسٍ لهـا وتضعضعـوا
أضـاء لهـم مـا بيـن شـرقٍ ومغـربٍ
بنـورٍ مضـيءٍ والأسِنَّـةُ شُـرَّعُ
وخـرّتْ شيـاطيـنُ البـلاد كـأنهـا
مَخـافـةَ أخـرى، فـي الأزِمَّـةِ خُضَّـعُ
إذا حـارب الحجـاجُ أيَّ منـافـقٍ
عـلاهُ بسيـفٍ كلمـا هُـز يقطـع

يمدح نصر بن سيار:

كيـف نخـافُ الفقـرَ يـا طَيِّـبَ بعـدمـا
أتتنـــا بنصـــرٍ مـــن هَـــرَاةَ مقـــادِرُهْ
وإن يـأتِنـا نصـرٌ مـن التُّـركِ سـالمـاً
فمـا بعـدَ نصـرٍ غـائـبٌ أنـا نـاظِـرُهْ
إذا مـا آبـى نصـرٌ أَبَـتْ خِنْـدِفٌ لـهُ
وقـد عَـزَّ مَـن نصـرٌ، إذا خـاف، نـاصِـرُه
تنظَّـرْتُ نصـراً أن يجـيءَ، وإن يَجِـيءْ
فـإنـي كمـن قـد مَـرَّ بـالسعـدِ طـائـرُه
لـه راحتـا كَفَّيْـنِ فـي راحتيهمـا
مـن البحـرِ فيـضٌ لا يُنَهْنَـهُ زاخِـرُه

الفرزدق يمدح يزيد بن عبد الملك وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية:

جـزى اللَّـهُ خيـرَ المسلميـنَ وخيـرَهـم
يَـدَيْـنِ وأغنـاهُـم لِمَـنْ كـان أفقـرا
إمـامٌ كـأيِّـنْ مـن إمـامٍ نمـى بـهِ
وشمـسٍ وبَـدْرٍ قـد أضـاءا فنـوَّرا
وكـان الـذي أعطـاهمـا اللَّـهُ مِنهُمـا
إمـامَ الهُـدى والمصطفـى ،المُتنظَّـرا
تلَقَّـتْ بـه فـي ليلـةٍ كـان فضلُهـا
علـى الليـلِ ألفـاً مـن شهـورٍ مُقـدَّرا
فليـتَ أميـرَ المـؤمنيـن قضـى لنـا،
فـرُحْنـا، ولـم تنظُـرْ غـداً مـن تعـذَّرا

إلـى خيـرِ أهـلِ الأرضِ أُمـاً وخيـرِهـم
أبـاً وأخـاً إلا النبـيَّ، وعُنصُـرَا
سـأثني علـى خيـرِ البـريـةِ والـذي
علـى النـاسِ نـاء الغيْـثُ منه فـأمطـرا
أرى اللَّـهَ فـي كِفيـكَ أرسـلَ رحمـةً
علـى النـاسِ مـلءَ الأرضِ مـاءً مُفجّـرا
ربيـبُ ملـوكٍ فـي مـواريـثَ لـم يَـزَلْ
بهـا مَلِـكٌ إن مـاتَ أورثَ مِنْبَـرَا
بنيـتَ الـذي أحيـا سُليمـانَ وابنـهُ
وداوُدَ والجـنّ الـذي كـان سخّـرا

الفرزدق يمدح زين العابدين بن علي:

هـذا الـذي تعـرِفُ البطحـاءُ وطـأتَـهُ
والبيـتُ يعـرِفُـهُ والحِـلُّ والحَـرَمُ
هـذا ابـنُ خيـرِ عبـادِ اللّـهِ كلّهُـمُ
هـذا التقـيُّ النقـيُّ الطـاهـرُ العَلَـمُ
هـذا ابـنُ فـاطمـةٍ إن كنـتَ جـاهِلَـهُ
بجَـدِّهِ أنبيـاء اللّـهِ قـد خُتِمُـوا
وليـس قـولُـك: «مـن هـذا؟» بضـائِـره
العُـرْبُ تعـرِفُ مَـنْ أنكَـرْتَ والعجـمُ
كلتـا يـديـهِ غِيـاثٌ عَـمَّ نفعُهُمـا
تُسْتَـوْ كفـانِ ولا يعـروهمـا عَـدَم
سهـلُ الخليقـةِ لا تُخْشـى بـوادِرُهُ
يَـزِيْنُـهُ إثنـانِ: حسـنُ الخُلْـقِ والشِّيَـمُ

مـــا قـــال: «لا» قـــط إلا فـــي تشهُّـــدِهِ
لـــولا التشهـــد كـــانـــت لاءَهُ نَعَـــمُ
إذا رأتْـــهُ قـــريـــشٌ قـــال قـــابَلُهـــا
: إلـــى مكـــارِمِ هـــذا ينتهـــي الكَـــرَمِ
يُغْـــضَ حيـــاءً ويُغْـــضُ مـــن مهـــابَتِـــهِ
فمـــا يُكلِّـــمُ إلا حيـــن يبتســـم
اللَّـــه شَـــرَّفَـــهُ قِـــدمـــاً وعَظَمَـــةً
جـــرى بـــذاك لـــه فـــي لـــوحِـــهِ القَلَـــمُ
أيّ الخـــلائـــقِ ليســـتْ فـــي رقـــابِهِـــمُ
لأوّليـــةِ هـــذا أولَـــهُ نِعَـــمُ
مَـــنْ جَـــدَّهُ دان فضـــلُ الأنبيـــاءِ لـــهُ
وفضـــلُ أُمَّتِـــهِ دانـــتْ لـــهُ الأمُـــمُ
مشتقـــةٌ مـــن رســـولِ اللَّـــهِ نَبْعَتُـــهُ
طـــابـــتْ مغـــارِسُـــهُ والخَيْـــمُ والشِّيـــمُ
يَنْشَـــقُّ ثـــوبُ الـــدُّجـــى عـــن نـــورِ غُـــرَّتِـــهِ
كـــالشمـــسِ تنجـــابُ عـــن أشـــراقِهـــا الظُّلَـــمُ
مِـــنْ مَعْشَـــرٍ حُبُّهُـــمْ دِيـــنٌ، وبُغْضِهُـــمُ
كفـــرٌ وقُـــرْبُهُـــمُ مَنْجـــىً ومُعْتَصَـــمُ
مُقَـــدَّمٌ بعـــد ذِكـــرِ اللَّـــهِ ذكـــرُهُـــمُ
فـــي كـــلّ بـــدءٍ، ومختـــومٌ بـــهِ الكَلِـــمُ
إنْ عُـــدَّ أهـــلُ التُّقـــى كـــانـــوا أئمتَهُـــمْ
أو قِيـــل: «مـــن خيـــرُ أهلِ الأرض»؟ قيل: هُمُ
هُـــمُ الغُيُـــوثُ إذا مـــا أزمَـــةٌ أزمَـــتْ
والأُسْـــدُ، أســـدُ الشَّـــرى والبـــأسُ محتَـــدِمُ

لا يُنقِصُ العُسْرُ بَسْطَ مِن أكُفِّهُمُ
سَيَّانِ ذلكَ: إنْ أثْرَوا وإن عُدِمُوا
يستَدْفَعُ الشَّرُ والبلوى بحبِّهُمُ
ويُسْتَرَبُّ به الإحسانُ والنِّعَمُ

الأخطل يمدح بني أمية:

وأنتم أهل بيتٍ لا يوازنُهم
بيتٌ إذا عُدَّتِ الأحسابُ العُدَدُ
شُمسُ العداوةِ حتى يستقادَ لهم
وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قدروا
قومٌ إذا أنعموا كانت فواضلهم
سيباً من اللَّهِ، لا مَنٌّ ولا حسدُ

يمدح عبد الملك بن مروان:

إلى امرىءٍ لا تعدينا نوافِلُه
أظفرَهُ اللَّهُ فليهنىء له الظفرُ
الخائض الغمر والميمون طائره
خليفة اللَّهِ يستسقى به المطرُ
في تبعةٍ من قريش تَعَصَّبُون بها
ما إن يُوازى بأعلى نَبْتِها الشجرُ
حُشْدٌ على الحقِّ، عَيّافو الخَنَا
أُنُفٌ، إذا ألَمَّتْ بهم مكروهةٌ صبروا

أعطـــاهـــم اللّـــهُ جَـــداً يُنْصَـــرون بـــه
لا جـــدَّ إلا صغيـــر بعـــدُ محتقـــرُ

لـــم يـــأشـــروا فيـــه إذ كـــانـــوا مَـــوَالِيَـــهُ
ولـــو يكـــونُ لقـــومٍ غيـــرهُـــم أشـــروا

لا يستقِـــلُّ ذوو الأضغـــانِ حَـــرْبَهُـــمُ
ولا يُبَيِّـــنُ فـــي عيـــدانهـــم خَـــوَرُ

هـــم الـــذيـــن يبـــارون الـــريـــاحَ إذا
قـــلّ الطعـــامُ علـــى العـــافيـــن أو قتـــروا

بنـــي أميـــة نعمـــاكـــم مجللـــةً
تَمَّـــتْ فـــلا مِنـــةٌ فيهـــا ولا كـــدَرُ

كثير عزة يمدح أهل البيت:

ألا إن الأئِمـــةَ مـــن قـــريـــشٍ
ولاةُ الحـــقِ أربعـــةٌ ســـواء

علـــيَّ والثـــلاثـــة مـــن بنيـــهِ
هـــم الأسبـــاط ليـــس بهـــم خفـــاء

فسبـــطٌ سبـــط إيمـــان وبـــر
وسبـــط غيّبتـــهُ كـــربـــلاء

وسبـــط لا يـــذوقُ المـــوتَ حتـــى
يقـــود الجيـــش يقـــدمـــه اللـــواء

يدافع عن علي وآل البيت:

لَعَـــنَ اللّـــه مـــن يَسُـــبُّ عليـــاً
وبنيـــهِ مـــن سَـــوْقَـــةٍ وإمـــامِ

أيُسَـــبُّ المطهـــرون جـــدوداً
والكـــرامُ الأخـــوالِ والأعـــوامِ

يـــأمـــنُ الطيـــرُ والحمـــامُ ولا
يـــأمـــنُ آل الـــرســـول عنـــد المقـــامِ

رحمـــة اللّـــه والســـلام عليهـــم
كلمـــا قـــام قـــائـــمُ الإســـلامِ

عبيد الله بن قيس الرقيات يمدح مصعب بن الزبير:

إنمـــا مصعـــب شهـــاب مـــن اللّـ
ـــهِ تجلَّـــتْ عـــن وجهـــهِ الظُّلُمـــاءُ
مُلْكـــهُ ملـــكُ قـــوةٍ، ليـــس فيـــه
جبـــروت، ولا بـــه كبـــريـــاءُ
يتقـــي اللَّـــهَ فـــي الأمـــور، وقـــد أفلـــح
مـــن كـــان همَّـــهُ الاتقـــاءُ

وقال يمدح عبد الملكِ بن مروان:

مـــا نَقِمُـــوا مـــن بنـــي أميَّـــةَ إلاّ — أنهـــم يَحْلُمُـــونَ إنْ غَضِبُـــوا
وأنهـــم معـــدِنُ الملـــوكِ فـــلا — تصلـــح إلا عليهـــم العـــربُ
إن الفنيـــقَ الـــذي أبـــوه أبـــو — العـــاصي عليـــهِ الـــوقـــارُ والحُجُـــبُ
خليفـــة اللَّـــهِ فـــوقَ مِنْبَـــرِهِ — جفَّـــت بـــذاك الأقـــلامُ والكتُـــبُ
يـــأتَلِـــقُ التـــاجُ فـــوقَ مفـــرِقِـــهِ — علـــى جبيـــنٍ كـــأنـــهُ الـــذَّهَـــبُ
أحفظهـــم قـــومُهـــم ببـــاطِلِـــم — حتـــى إذا حـــاربـــوهُـــمُ حَـــرَبُـــوا
ليســـوا مفـــاريـــحَ عنـــد نَـــوبتِهِـــم — ولا مجـــازيـــعَ إنْ هُـــمُ نُكِبُـــوا
إن جلســـوا لـــم تَضِـــقْ مجـــالِسُهـــم — والأُسْـــدُ أســـدُ العـــرِيـــنِ إن رَكِبـــوا
لـــم تنكـــحْ الصـــمُّ منهـــم عـــزبـــاً — ولا يُعـــابـــون إن هـــم خَطَبُـــوا

جَرير يمدح عبد الملك بن مروان:

أَغِثْنـــي يـــا فـــداكَ أبـــي وأمـــي — بِسَيْـــبٍ منـــك إنـــك ذو ارتيـــاحِ
فـــإنـــي قـــد رأيـــتُ علـــيَّ حقـــاً — زيـــارتـــي الخليفـــةَ وامتـــداحـــي
ألستُـــم خيـــرَ مَـــنْ رَكِـــبَ المطـــايـــا — وانـــدى العـــالميـــنَ بطـــونَ راحِ
لكـــم شُـــمُّ الجبـــالِ مـــن الـــرواســـي — وأعظَـــمُ سيـــلِ معتلـــجِ البطـــاحِ

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز:

أنتَ ابنُ عبدِ العزيزِ الخيرِ لا رِهَقٌ
عَمْرُ الشبابِ ولا أزرى بك القَدَمُ
تدعو قريشٌ وأنصارُ النبي له
إنْ يُمْتَعُوا بأبي حفصٍ وما ظَلموا
يرجون منك ولا يخشَوْن مظلمةً
عُرْفاً وتُمْطِرُ من معروفِكَ الدِّيَمُ
أحيا بك اللّهُ أقواماً فكنتَ لهم
نورَ البلادِ الذي تُجلى بهِ الظُّلَمُ
لم تلقَ جدّاً كأجدادٍ يَعُدُّهُمُ
مروانُ ذو النورِ والفاروقُ والحكمُ
أشبهتَ من عُمْرَ الفاروقِ سيرتَهُ
سَنَّ الفرائضَ وائتمَّتْ به الأُمَمُ
أنتم أئمةُ من صلى، وعندكم
للطامعين وللجيران معتصمُ
يا أعظمَ الناس عند العفوِ عافيةً
وأرهبَ الناسِ صولاتٍ إذا انتقموا
عبدُ العزيزِ بنى مجداً ومَكْرُمَةً
إنّ المكارمَ من أخلاقِكُم شِيَمُ

عبد الله بن عمر العبلي يمدح الهاشميين والإمام علي:

شَرَّدوا بي عند امتداحي علياً ورأوا ذاك فيَّ داءً دويا
فَوَربي لا أبرحُ الدَّهرَ حتى تختلي مهجتي بحبي عليا
وبَنِيْهِ لِحُبِّ أحمدَ إني كنتُ أحببتُهم بحبي النَّبيا

حــبُّ ديــنٍ لا حــبُّ دنيــا وشــز   الحــبّ حــبٌّ يكــونُ دُنيــاويــا
حشــواءٌ علــيَّ لســتُ أبــالــي فســواءٌ   عبشميــاً دُعيــتُ أمْ هــاشميــا

ليلى الأخيلية تمدح الحجاج بن يوسف:

أحجَّــاجُ إن اللَّــهَ أعطــاك غــايــةً
يُقَصِّــرُ عنهــا مَــنْ أرادَ مَــدَاهــا
إذا ورد الحجّــاجُ أرضــاً مــريضــةً
تتبَّــع أقصــى دائهــا فَشَفَــاهــا
شفــاهــا مــن الــدّاء العيــاء الــذي بهــا
غــلامٌ إذا هــزّ القنــاةَ ثنــاهــا
إذا سمــع الحجــاج صــوتَ كتيبــةٍ
أعــدّ لهــا قبــلَ النــزولِ قِــراهــا

العديل بن الفرخ العجلي يمدح الحجاج بن يوسف:

بنــى قبــةَ الإســلامِ حتــى كــأنمــا
هــدى النــاسَ مــن بعــد الضــلالِ رســولُ
خليــلُ أميــرِ المــؤمنيــنَ وسيفــهُ
لكــل إمــامٍ مصطفــى وخليــل

عدي بن الرقاع يمدح الوليد بن عبد الملك:

والــذي جمــع الــرحمــن أمتــه
علــى يــديــه وكــانــوا قبلــه شيعــا
إن الــوليــد أميــرَ المــؤمنيــن لــه
ملــكٌ عليــهِ أعــانَ اللّــهُ فــارتفعــا

الطرماح يصف الخوارج:

عصـــائـــب مـــن شتـــى يـــؤلـــف بينهـــم
هـــدى اللَّـــه نـــزالـــون عنـــد المـــواقـــف
فـــوارس مـــن شيبـــان ألـــف بينهـــم
تقـــى اللَّـــه نـــزالـــون عنـــد التـــزاحـــف

الفرزدق يمدح بلال:

فكـــم مـــن عـــدوّ يـــا بـــلالُ خَسَـــأتَـــهُ
فـــأغْضَـــتْ لـــه عَيْـــنٌ علـــى مـــا يـــريبُهـــا
رأيـــــتُ بـــــلالاً يشتـــــري بتـــــلاده
مكـــــارم أخـــــلاق عظـــــام رغيبهـــــا

جرير يمدح الحجاج:

إذا سَعَـــــر الخليفـــــةُ نـــــارَ حَـــــرْبٍ
رأى الحجَّـــــاجَ أثْقَبَهـــــا شِهَـــــابـــــا
تـــــرى نصـــــر الإمـــــام عليـــــك حقًّـــــا
إذا لبســـــوا بـــــدينهـــــم ارتيـــــابـــــا

وقال يمدحه أيضاً:

مَـــنْ سَـــدَّ مُطَّلـــع النفـــاق عليهـــم
أم مَـــنْ يَصُـــول كَصَـــولَـــة «الحَجَّـــاج»؟
أمْ مَـــنْ يغـــارُ علـــى النســـاء حفيظـــةً
إذْ لا يثقـــــن بغيـــــرة الأزواج؟

وقال فيه:

مـــن سَـــدَّ مُطَّلـــع النفـــاق عليكـــم
أم مـــن يصـــول كصـــولـــة الحجّـــاج
أم مـــن يغـــار علـــى النســـاء حفيظـــة
إذ لا يثقـــــــن بغيـــــــرة الأزواجِ
إن ابـــن يـــوســـف فـــاعلمـــوا وتيقنـــوا
مـــاضـــي البصيـــرة واضـــح المنهـــاجِ
مَنَـــع الـــرُّشـــا وأَراكـــم سبـــل الهـــدى
واللّـــــصّ نكّلـــــه عـــــن الإدلاجِ

الفرزدق يمدح هشام بن عبد الملك:

جَـــزَى اللَّـــهُ خَيْـــراً مـــن خليفَـــةِ أُمَّـــة
إذا الـــرّيـــح هَبَّـــتْ بعـــد نَـــوْء جنـــوبُهـــا
فَهَـــبْ لـــيَ سَجْـــلاً مـــن سجـــالـــك يُـــرونـــي
وأَهْلـــي إذا الأوراد طـــال لـــــؤوبهـــا
وكـــم أَنْعَمَـــتْ كفَّـــا هشـــام علـــى امـــرئ
لـــه نعمـــة خضـــراء مـــا يستثيبهـــا

يمدح الوليد بن عبد الملك:

تَصعَّـــدَ جـــدٌّ بـــالـــوليـــد إلـــى التـــي
أرى كـــلّ جَـــدّ دُونَهـــا يتَصَـــوَّبُ

أرى الثقليـــن الجـــنَّ والإنـــس أصبحـــا
يمـــــدّان أعنــــاقــــاً إليــــك تقـــرّبُ
ومـــا منهمـــا إلاّ يـــرجّـــى كـــرامـــة
بكفيـــك أو يخشـــى العقـــابَ فيهـــربُ
ومـــا دون كفّيـــك انتهـــاءٌ لـــراغـــب
ولا لِمُنَـــاهُ مِـــنْ ورائـــك مـــذهـــبُ

المديح في العصر العباسي

انقسمت الدولة الإسلامية في العهد العباسي وأصبح لكل خليفة ووال وأمير حاشية من الشعراء يتنافسون في مدحه، وكان الترف شائعاً في القصور فعاش الشعراء في بذخ وتنقلوا بين العواصم يبيعون الشعر في أسواق المديح، فإن كان له رواج زادوا منه وإن كسد قللوا منه.

في العصر العباسي غالى الشعراء كثيراً في معاني المدح وزيفوا عواطفهم فخرج شعرهم عن الحقيقة وجاءت المدائح ذات نغمة واحدة تقريباً، فالممدوح دائماً هو الإمام والكريم والفارس.

طرأ تغيير على الصور الشعرية فأصبحت مركبة وإيحائية ومبتكرة تعتمد في كثير من الأحيان على المقارنة بين الشخص الممدوح وأعدائه.

أبو نواس يمدح الرشيد:

حَـيِّ الـديـارَ إذ الـزمـانُ زِمـانُ وإذا الشِّيـاكُ لنـا حَـرِيُّ ومعـانُ
وإلـى أبـي الأمنـاءِ هـرونَ الـذي يحيـا بصـوبِ سمـائِـهِ الحيـوانُ
ملـكٌ تصـوَّر فـي القلـوبِ مثـالُـه فكـأنمـا لـم يَخْـلُ منـه مكـانُ
هـرونُ أَلَّفنـا ائتـلافَ مـودةٍ مـاتـتْ لهـا الأحقـادُ والأضغـانُ

ويمدح الفضل بني يحيى البرمكي:

أوحَـدَهُ اللَّـهُ فمـا مِثْلُـهُ لطـالـبِ ذاك ولا نـاشـدِ
وليـس علـى اللَّـهِ بِمُسْتَنْكَـرٌ أن يجمـعَ العـالـمَ فـي واحـدِ

ويقول مادحاً:

وأخفـتَ أهـلَ الشِّـرْكِ حتـى إنَّـهُ لتخـافُـكَ النُّطَـفُ التـي لـم تُخْلَـقِ

يمدح الأمين:

مَلِـكٌ إذا عَلِقَـتْ يـداكَ بحبلِـهِ
لا يعتـريـكَ البـؤسَ والإعـدامُ

مَلِــكٌ تــوحّــدَ بــالمكــارمِ والعُلــى
فــردٌ فقيــدُ النــدِّ فيــهِ هُمَــامُ
ملــك إذا اعتســر الأمــورَ مضــى بــه
رأيٌ يفــلُّ السيــف وهــو حســامُ
داوى بــه اللّــهُ القلــوبَ مــن العمــى
حتــى أفَقْــنَ ومــا بهــنّ سقــامُ
أصبحــتَ يــا ابــن زبيــدة ابنــة جعفــر
أمــلا لعقــدِ حبــالِــهِ استحكــام

ويمدح العباس بن عبد الله:

قــد قلــتُ للعبــاس معتــذراً
من ضعفِ شُكْريهِ، ومُعْترفاً
أنــت امــرؤٌ جلَّلتنــي نِعمــا
أَوْهَتْ قوى شكري، فقد ضَعُفا
لا تُسْدِيَــنَّ إلــيّ عــارفــةً
حتــى أقــومُ بشكــرِ مــا سلفــا

أبو العتاهية يمدح المهدي:

أتَتْــهُ الخــلافَــةُ منقــادةً
إليــه تُجَــرِّرُ أذيــالهــا
ولــم تَــكُ تصلُــحُ إلاّ لــهُ
ولــم يــكُ يصلُــحُ إلاّ لهــا
ولــو راغهــا أحــدٌ غيــرُهُ
لــزُلــزِلــتْ الأرضُ زلــزالهــا
ولــو لــم تُطِعْــهُ بنــاتُ القلــوبِ
لمــا قَبِــلَ اللّــهُ أعمــالَهــا

ويمدح عمرو بن العلاء:

لــو يستطيــع النــاسُ مــن إجلالِــهِ
لَحَــذَوْا لــه حُــرَّ الــوجــوهِ نِعــالا

ابن المعتز يمدح آل البيتَ:

ومهمـــا أُلامُ علـــى حُبِّهـــم فـــإنـــي أُحِـــبُّ بنـــي فـــاطِمَـــةْ
بنـي بنـتِ مَـنْ جـاء بـالمُحْكمـاتِ والـــدِّيـــن والسُنَّـــةِ القـــائمـــةْ

وقال يمدح أبا القاسم بن عبد الله:

أيــا حــاســداً يكــوي التلهــفُ قلبــه
إذا مــا رآه غــازيــاً وســطَ عَسْكَــرِ
تصفــح بنــي الــدنيــا فهــل فيهــم لــهُ
نظيــرٌ تــرى ثــم اجتهــد وتفكــر
فــإن حــدَّثتــكَ النفــسُ إنــك مِثْلَــهُ
بنجــوى ضــلالٍ بيــن جنبيــكَ مُضْمَــرِ
فجُــدْ وأجــدْ رأيــاً وأقــدمْ علــى العــدا
وشُــدَّ عــن الإثــم المــآزر واصهــر
وعــاصِ شيــاطيــنَ الشبــابِ وقــارعْ الــذّ
وائــبَ وارفــع صَــرْعَــة الضُــرِّ واجبُــرِ
فــإن لــم تُطِــقْ ذا فــاعــذر الــدهــرَ واعتــرف
لأحكــامــه واستغفــرِ اللَّــهِ يغفِــرِ

ابن المعتز يمدح عبد الله بن سليمان وكان كاتباً ذا مكانة عالية:

عليــمٌ بــأعقــابِ الأمــور كــأنــه بمختلســاتِ الظــنِّ يسمــعُ أو يــرى
إذا أخــذ القــرطــاسَ خِلْــتَ يمينَــهُ تُفَتِّــحُ نَــوْراً أو تُنَظِّــمُ جَــوْهــرا

البحتري يمدح الخليفة المتوكل على الله :

تحسَّنَــتِ الــدُنيــا بِعَــدْلِــكَ فــاغْتَــدَتْ
وآفــاقُهــا بيــضٌ وأكنــافُهــا خُضْــرُ
هنيئــاً لأهــلِ الشــامِ إنــك ســائــرٌ
إليهــم مسيــرَ القَطْــرِ يتبعُــهُ القَطْــرُ
تفيــضُ كمــا فــاضَ الغمــامُ عليهــم
وتطلــعُ فيهــم مثلمــا يطلــعُ البــدْرُ

البحتري يمدح المتوكل :

أُخفــي هــوىً لــك فــي الضلــوعِ وأُظْهِــرُ
وأُلامُ فــي كمــدٍ عليــكِ وأُعْــذَرُ
اللَّــهُ مكَّــنَ للخليفــةِ جعفــرٍ
ملكــاً يُحسِّنُــهُ الخليفــةُ جعفــرُ
نعمــى مــن اللَّــه اصطفــاه بفضلهــا
واللَّــه يــرزُقُ مــن يشــاءُ ويقــدرُ
عمَّــتْ فــواضِلُــك البــريَّــةَ فــالتقــى
فيهــا المُقِــلُّ علــى الغنــى والمُكثِــرُ
بــالبــرِّ صمــتَ وأنــت أفضــلُ صــائــمٍ
وبسنَّــةِ اللَّــهِ الــرضيــة تفطِــرُ
فــانعُــمْ بيــومِ الفطــرِ عينــاً إنــه
يــومٌ أغــرُّ مــن الــزمــانِ مُشهَّــرُ
ذكــروا بطلعتــك النبــيَ فتهللــوا
لمــا طلعــتَ مــن الصفــوف وكبَّــروا

حتـــى انتهيـــتَ إلـــى المصلـــى لابســـاً
نـــور الهُـــدى، يبـــدو عليـــك ويظهـــر

وقال يمدحه أيضاً:

خلـــق اللّـــه جعفـــراً قيـــم الـــدنيـ
ـيـــا ســـداداً، وقيـــم الـــديـــن رُشْـــدا
أكـــرمُ النـــاسِ شيمـــةً وأتـــمُّ النـــا
س خَلقـــاً وأكثـــرُ النـــاسِ رُفْـــدا
أظهـــرَ العـــدلَ فـــاستنـــارتْ بـــه الأر
ضُ وعَـــمَّ البـــلادَ غـــوْراً ونجـــدا
هـــو بحـــر السمـــاحِ والجـــود فـــازددْ
منـــه قـــربـــاً تـــزددْ مـــن الفُقْـــرِ بُعـــدا
وشبيـــهُ النبـــي، خلقـــاً وخُلقـــاً
ونسيـــبُ النبـــيِّ جَـــدّاً فَجَـــدّاً

أبو تمام يمدح المعتصم:

السيـــفُ أصـــدقُ أنبـــاءً مـــن الكتـــبِ
فـــي حـــدِّهِ الحـــدُّ بيـــن الجِـــدِّ واللعـــبِ
يـــا يـــومَ وقعـــةِ عَمُّـــوريَّـــةَ انصـــرفَـــتْ
عنـــك المنـــى حُفَّـــلاً معســـولَـــةَ الحَلَـــبِ
أبقيـــتَ جـــدَّ بنـــي الإســـلامِ فـــي صُعُـــدٍ
والمشـــركيـــنَ ودار الشـــركِ فـــي صَبَـــبِ

لقد تركت أميرَ المؤمنين بها
للنار يوماً ذليل الصخرِ والخشبِ
تدبيرُ معتصمٍ باللّه منتقمٍ
للّه مرتغبٍ في اللّه مرتقبِ
لم يَغْزُ قوماً ولم ينهض إلى بلدٍ
إلا تقدَّمَهُ جيشٌ من الرُّعبِ
لو لم يَقُدْ جحفلاً يوم الوغى لغدا
من نفسه وحدها في جحفل لَجِبِ

أبو تمام يمدح المعتصم في قصيدة أخرى:

هُوَ البحرُ من أي النواحي أتيتهُ
فلُجَّتُهُ المعروفُ والجودُ ساحلُهْ
تعوَّدَ بسطَ الكَفِّ حتى لو أنّهُ
ثناها لِقبضٍ لم تُطِعْهُ أناملُهْ
ولو لم يكن في كفِّهِ غيرُ روحِهِ
لجادَ بها، فليتقِ اللّهَ سائلُهْ

أبو تمام يمدح المأمون:

اللّهُ أكبرُ، جاءَ أكبرُ من جَرَتْ
فتعَثَّرَتْ في كُنْهِهِ الأوهامُ
وتكفَّلَ الأيتام عن آبائِهم
حتى وَدَدْنا أننا أيتامُ

أبو تمام يمدح الصديق:

مَـــنْ لـــي بـــإنســـانٍ إذا أغضبتُـــهُ
وجهلْـــتُ، كـــان الحلـــمُ رَدَّ جـــوابِـــهِ
وإذا طـرِبْـتُ إلـى المُـدامِ شـربـتُ مِـنْ
أخـــلاقِـــهِ، وسِكِـــرْتُ مـــن آدابـــه
وتـــراهُ يصغـــي للحـــديـــثِ بقلبـــهِ
وبسمعِـــــهِ ولعلّـــــهُ أدرى بـــــهِ

أبو فراس الحمداني يمدح سيف الدولة:

وأنـــتَ الـــذي بَلَّغْتَنـــي كـــلَّ رُتبـــةٍ
مَشَيْـــتُ إليهـــا فـــوقَ أعنـــاقِ حُسَّـــدِي
فيـا مُلْبِسـي النُّعْمَـى التـي جـلَّ قـدرُهـا
لقـــد أخْلَقَـــتْ تلـــكَ الثيـــابُ فَجَـــدِّدِ

أبو فراس الحمداني يمدح سيف الدولة:

دَعَـــوْنَـــاكَ والهِجْـــرانُ دونـــك دعـــوةً
أتـــاكَ بهـــا يقظـــانَ فِكـــرُك لا البُـــرْدُ
أتينـــاكَ، أدنـــى مـــا نجيبـــكَ، جُهْـــدُنـــا
فـــأهـــونُ سَيْـــرِ الخيـــلِ مـــن تحتنـــا الشَّـــدُّ
لئـــن خـــانـــكَ المقـــدورُ فيمـــا نـــويتَـــهُ
فمـــا خـــانـــك الـــركـضُ المـــواصَـــلُ والجهـــدُ
تُعـــادُ كمـــا عُـــوّدْتَ، والهـــامُ صخـــرهـــا
ويُبنـــى بهـــا المجـــدُ المـــؤكـــدُ والحمـــدُ

ففـــي كفِّــك الــدنيــا وشيمتــكَ العُــلا
وطــائــرك الأعلــى وكــوكبــك السعــدُ

بشار بن برد يمدح المهدي:

وَرِثْتُــمْ رســولَ اللّــهِ بيــتَ خِــلافــةٍ
وعــزاً علــى رغــمِ العــدوِّ وسُــؤددا
وأنتــم حمــاةُ الــديــنِ لــولا دفــاعُكُــم
لقــد قــذِيَــتْ عينــاهُ أو كــان أرمــدا
ومــــروان لمّـــا إن طغــــى وأتتكــــم
زوائــــرُ منــــه بــــادئــــاتٍ وعُــــودًا
نصبتــم لــه البيــضَ اللــوامــعَ بــالــرَّدى
وخطّيّــــةً أخمــــدْنَ مــــا كــــان أوقــــدا
ففــــرقّتُــــمْ أشيــــاعَــــهُ وهــــدمتُــــمُ
بمُلكِكُــــم العــــاديِّ مُلكــــاً مُــــولَّــــدا

ويمدحه في قصيدة أخرى:

ومَلِــــكٌ تسجُــــدُ الملــــوكُ لــــهُ ... مــوفٍ على الناسِ يَـرْزُقُ العَـرَبـا
راعٍ لأحْسَــــابِنــــا وذمتنــــا ... يُمســــي دُواراً ويغتــــدي نُصُبــــا
فتــى قــريــشٍ دينــاً ومكــرمــةً ... وَهَبْــــتُ وُدِّي لــــه بمــــا وَهَبَــــا
لا يــأثَــرُ الغِــلَّ للخليــلِ ولا ... تغلُبُــــهُ طيــــرُهُ إذا غضبــــا
يعطيــك مــا هبــتِ الــريــاح ولا ... يطمــعُ فــي دينــهِ وإن قَــرُبــا
شهــمٌ وقــورٌ يــزيِّــنُ غُــرَّتَــهُ ... حلــمٌ وزانَ الــوقــارَ مــا أجتنبــا

بشار بن برد يمدح عُمر بن العلاء:

إذا أيقظتك حُروبُ العِدَى فَنَبِّهْ لها عُمَراً ثُمَّ نَمْ
دعاني إلى عُمَرٍ جُودُهُ وقولُ العشيرةِ: بحرٌ خِضَمّ
ولولا الذي زعموا لم أكنْ لأَحْمَدَ ريحانَةً قبلَ شَمّ

المتنبي في مدح سيف الدولة:

تَرَكْتُ السُّرى خَلْفي لِمَنْ قَلَّ مالُهُ
وأنْعَلْتُ أفراسي بِنُعْمَاكَ عَسْجَدَا
وقَيَّدْتُ نفسي في ذُراكَ مَحَبَّةً
ومَنْ وَجَدَ الإحسانَ قَيداً تقيَّدا
إذا سَأَلَ الإنسانُ أيامَهُ الغِنى
وكُنتَ على بعدٍ جَعَلْتُكَ مَوْعِدا

المتنبي يمدح سيف الدولة الحمداني:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدرِ الكِرامِ المكارمُ
وتعظمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها
وتصغُرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ
يُكلِّفُ سيفُ الدولةِ الجيش هَمَّهُ
وقد عَجَزَت عنه الجيوشُ الخضارِمُ
ويطلب عند الناسِ ما عندَ نفسِهِ
وذلك ما لا تدَّعيهِ الضراغمُ

يُفَــدى أتَــمُّ الطيــرِ عُمــراً سِــلاحَــهُ
نســورُ الفــلا أحــداثُهــا والقشــاعِــمُ
ومــا ضَــرَّهــا خلــقٌ بغيــرِ مخــالِــبِ
وقــد خُلِقَــتْ أسيــافُــهُ والقــوائِــمُ
هــل الحَــدَثُ الحمــراءُ تعــرِفُ لــونَهــا
وتعلــمُ أيُّ الســاقييــنِ الغمــائــمُ
سَقَتْهــا الغمــامُ الغُــرُّ قبــلَ نــزولِــهِ
فلمــا دنــا منهــا سقتهــا الجمــاجــمُ
بنــاهــا فــأعلــى والقنــا يقــرَعُ القنــا
ومــوج المنــايــا حــولَهــا متــلاطِــمُ
وكــان بهــا مثــلُ الجُنــونِ فــأصبحــتْ
ومِــن جُثَــثِ القتلــى عليهــا تمــائِــمُ
طــريــدةُ دهــرٍ ســاقهــا فــرددتَهــا
علــى الــديــنِ بــالخطــيِّ والــدهــرُ راغــمُ
تفيــتُ الليــالــي كــلَّ شــيءٍ أخــذتَــهُ
وهــنّ لمــا يــأخُــذْن منــك غــوارِمُ
إذا كــان مــا تنْــويــهِ فِعــلاً مضــارعــاً
مضــى قبــلَ أن تلقَــى عليــه الجــوازِمُ
وكيــف تُــرَجِّــي الــرومُ والــروسُ هَــدْمهــا
وإذا الطعْــنُ أســاسٌ لهــا ودعــائِــمُ
وقــد حــاكمــوهــا والمنــايــا حــواكــمُ
فمــا مــات مظلــومٌ ولا عــاشَ ظــالــمٌ
أتَــوْك يُجــرُّون الحــديــدَ كــأنمــا
سَــرَوْا بجيــادٍ مــا لهــنَّ قــوائِــمُ

إذا بَرَقُوا لم تُعْرَفِ البيضُ مِنهُمُ
ثيابُهُمُ من مِثلها والعمائمُ

خميسٌ بشرقِ الأرضِ والغربِ زحفُهُ
وفي أُذُنِ الجوزاءِ منهُ زمازمُ

تجمَّعَ فيه كلُّ لِسْنٍ وأُمةٍ
فما يُفهِمُ الحُدَّاثَ إلا التراجِمُ

وقَفْتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ
كأنّك في جفنِ الردى وهو نائمُ

تمرُّ بك الأبطالُ كلمى هزيمةً
ووجهك وضاحٌ وثغرُك باسمُ

تجاوزتَ مِقدارَ الشجاعةِ والنُهى
إلى قولِ قومٍ أنت بالغيب عالمُ

ضَمَمْتَ جناحَيْهم على القلبِ ضمةً
تموتُ الخوافي تحتها والقوادِمُ

تدوسُ بكَ الخيلُ الوُكورَ على الذرى
وقد كثُرَتْ حول الوُكورِ المطاعِمُ

تظنُّ فِراخُ الفُتْخِ أنك زُرتها
بأمّاتها وهي العِتاقُ الصلادِمُ

أفي كلِّ يومٍ ذا الدُمستُقُ مُقدِمٌ
قفاه على الإقدام للوجهِ لائمُ

وقد فَجَعَتْهُ بابنه وابنِ صِهرِهِ
وبالصهرِ حملاتُ الأميرِ الغواشمُ

يُسَرُّ بما أعطاك لا عن جهالةٍ
ولكنَّ مَغْنُوماً نجا منك غانمُ

ولستَ مليكاً هازماً لنظيرِهِ
ولكنكَ التوحيدُ للشركِ هازمُ
لكَ الحمدُ في الدُرِّ الذي لي لفظُهُ
فإنكَ معطيهِ وإني ناظمُ
وإني لتعدُو بي عطاياك في الوغى
فلا أنا مذمومٌ ولا أنت نادمُ
ألا أيها السيفُ الذي ليس مُغمَداً
ولا فيه مُرتابٌ ولا منهُ عاصِمُ
هنيئاً يَضْربِ الهام والمجدِ والعُلى
وراجيكَ والإسلامِ إنك سالمُ
ولِمْ لا يقي الرحمٰنُ حَدَّيكَ ما وقى
وتَفْليقُهُ هامَ الغِدى بكَ دائِمُ

المتنبي يمدح كافور الأخشيدي:

أُغالبُ فيك الشوقَ والشوقُ أغلبُ
وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أعجبُ
وأخلاقُ كافورٍ إذا شِئْتُ مَدْحَهُ
وإن لم أشأْ تُملي عليَّ وأكتُبُ
إذا تركَ الإنسانُ أهلاً ورآءَهُ
ويَمَّمَ كافوراً فما يتغرَّبُ
أبا المسكِ هل في الكأسِ فضلٌ أنالُهُ
فإني أُغَنِّي منذُ حينٍ وتشرَبُ
وهَبْتَ على مقدار كفَّيْ زمانِنا
ونفسي على مقدار كَفَّيكَ تطلُبُ

إذا لم تَنُطْ بي ضيعةً أو ولايةً
فجودُكَ يكسوني وشغلُكَ يَسْلُبُ
وما عَدِمَ اللاقُوكَ بأساً وشدةً
ولكنّ من لاقوا أشدُّ وأنجبُ
وما طَربي لَمَّا رأيتُكَ بدعةً
لقد كنتُ أرجو أن أراكَ فأَطْرَبُ
وتعذُلُني فيكَ القوافي وهمتي
كأني بمدحٍ قبل مدحكَ مُذْنِبُ

السيد الحميري يمدح العباسيين:

آليتُ لا أمدحَ ذا نائلٍ
مِنْ معشرٍ غيرَ بني هاشِمِ
أَوليتُهم عندي يدَ المصطفى
ذي الفضلِ والمَنِّ أبي القاسِمِ
فإنها بيضاءُ محمودة
جزاؤها الشكرُ على العالمِ
جزاؤها حِفظُ أبي جعفرٍ
خليفة الرحمن والقائمِ
وطاعةُ المهديّ ثم ابنه
موسى على ذي الإربةِ الحازم
وللرشيدِ الرابع المرتضى
مفترض من حقه اللازم

ويقول:

أُقسم باللّهِ وآلائِهِ
والمرءُ عما قال مسئولُ
إنّ عليَّ بن أبي طالبٍ
على التُقى والبِرِّ مجبولُ

ويقول:

ألا إنّ الأئمةَ من قُريشٍ ... وُلاةَ الحقِّ أربعةٌ سواءُ
عليٌّ والثلاثةُ من بنيهِ ... هم أسباطُهُ والأوصياءُ
بهم أوصاهُم ودعا إليهِ ... جميعَ الخلقِ لو سُمِعَ الدُّعاءُ
فسِبطٌ سِبطُ إيمانٍ وحلمٍ ... وسبطٌ غيبتْهُ كربلاءُ
وسبطٌ لا يذوقُ الموتَ حتى ... يقودَ الخيلَ يقدُمُها اللواءُ

السيد الحِميري يمدح آل البيت:

أَتى حَسَناً والحسينَ الرسولُ ... وقد برزا ضَحْوَةً يلعبانِ
وضمَّهما ثم مَدَّاهما ... وكانا لديه بذاك المكانِ
وطأطأ تحتهما عاتِقَيْهِ ... فنعمَ المطيَّةُ والراكبانِ

علي بن جبلة يمدح أبا دُلف العِجلي:

كل مَنْ في الأرضِ من عَرَبٍ ... بين باديه إلى خضَرِهْ
مستعيرٌ منكَ مكرمةً ... يكتسيها يومَ مُفْتَخَرِه
إنما الدنيا أبو دُلَفٍ ... بين مَغْزاه ومُحْتَضَرِه
فإذا ولّى أبو دلفٍ ... ولّتْ الدنيا على أثَرِه

أبو الفتح البُستي:

لم ترَ عيني مثله كاتباً ... لكل شيءٍ شاءَ وشّاءَ
يُبْدِعُ في الكتبِ وفي غيرها ... بدائعاً إن شاء إنشاءَ

مهيار الديلمي:

فــلا قَلَصَــتْ عنــي سَحَــائِــبُ ظلِّكُــمْ
فمنهـــا مُـــرِذٌّ تـــارةً وسَكُـــوبُ
ولا عـــدِمتكـــم نعمـــةٌ خُلقـــتْ لكـــم
ودنيـــا لكـــم، فيهـــا الحيـــاةُ تطيـــبُ
يـــزوروكـــمُ الفيـــروز مُقْتَبِـــلَ الصِّبـــا
وقـــد دب فـــي رأسِ الـــزمـــانِ مشيـــبُ
تَصَـــوَّحُ أغصـــانُ الأعـــادي وغصنُكـــم
مـــن السَّعـــدِ ريّـــانُ النبـــاتِ رطيـــبُ

مروان بن أبي حفصة يمدح المهدي:

هـــل تطمســـونَ مـــن السمـــاءِ نجـــومَهـــا
بـــأكفكـــم أو تستـــرُونَ هِـــلالَهـــا
أو تجحـــدونَ مقـــالـــةً مـــن ربِّكـــم
جبـــريـــلُ بلَّغهـــا النبـــيَّ فقـــالهـــا
شهـــدَتْ مـــن الأنفـــالِ آخـــرُ آيـــةٍ
بتـــراثِهـــم فـــأردتُـــم إبطـــالَهـــا

ويقول فيه أيضاً:

يـــا ابـــنَ الـــذي ورث النبـــيَّ مُحمـــداً
دونَ الأقـــاربِ مـــن ذوي الأرحـــامِ
الـــوحـــيُ بيـــن بنـــي البنـــاتِ وبينكُـــم
قطـــع الخصـــام فـــلات حيـــنَ خصـــامِ

مـا للنسـاء مـعَ الـرجـالِ فـريضَـةٌ
نـزلَـتْ بـذلـك سُـورةُ الأنعـامِ
أنّـى يكـونُ وليـس ذاك بكـائـنٍ
لبنـي البنـاتِ وِراثَـةُ الأعمـامِ

مروان بن أبي حفصة يمدح المهدي:

هـو المـرءُ أمـا دينُـهُ فهـو مـانـعٌ
صَـؤُونٌ، وأمـا مـالُـهُ فهـو بـاذِلُـهْ
أبـيٌّ لمـا يـأبـى ذوو الحـرام والتُقـى
فعـولٌ إذا مـا جـدَّ بـالأمـرِ فـاعِلُـهْ
تَـرُوكُ الهـوى لا السُّخْـطُ مِنـه ولا الـرِّضـا
لـدى مـوطـنٍ إلا علـى الحَـقِّ حـامِلُـهْ
يـرى أنّ أمـر الحـقِّ أحلـى مَغَبَّـةً
وأنجـى ولـو كـانـت زُعـافـاً مناهِلُـهْ

ويمدح الرشيد بكثير من الغلو:

أيُّ امـرىءٍ بـاتَ مـن هـارون فـي سخـطٍ
فليـس بـالصلـوات الخمـسِ ينتفِـعُ
إنّ المكـارم والمعـروفُ أوْ دِيَـةٌ
أَحَلَّـكَ اللَّـهُ منهـا حيـثُ تَتَّسِـعُ
إذا رفعـتَ امـرءاً فـاللَّـهُ يـرفَعُـهُ
ومَـنْ وضعـتَ مِـنَ الأقـوامِ مُتَّضَـعُ

مسلم بن الوليد يمدح القائد يزيد بن مَزْيَد الشيباني:

إذا الخــلافــةُ عُــدَّتْ كنــتَ أنــتَ لهــا
عــزّاً وكــان بنــو العبــاس حكّــامــا
لــولا يــزيــد لأضحــى الملــك مطَّــرَحــاً
أو مــائــلَ السَّمــكِ أو مُسْتــرخــيَ الطِّــوَلِ
نــابُ الإمــامِ الــذي يفتــرُّ عنــه إذا
مــا افتــرّتِ الحــربُ عــن أنيَــابهــا العُضُــلِ
تــراهُ فــي الأمــنِ فــي دِرْعٍ مضــاعفــةٍ
لا يــأمــنُ الــدهــرَ أن يُــدْعَــى على عَجَــلِ
للّــه مــن هــاشــمٍ فــي أرضــه جبــلٌ
وأنــت وابنــك رُكنــا ذلــك الجبــل
يغــش الــوغــى وشهــابُ المــوتِ فــي يــدهِ
يــرمــي الفــوارسَ والأبطــالَ بــالشُّعَــلِ
ينــالُ بــالــرفــقِ مــا يعيــا الــرجــال بــه
كــالمــوتِ مستعجــلاً يــأتــي على مَهَــلِ
لا يــرحــلُ النــاسُ إلا نحــو حُجْــرَتِــهِ
كــالبيــت يُفْــض إليــه مُلتقــى السُّبُــلِ
يَقْــري المنيــةَ أرواحَ الكُمَــاةِ كمــا
يَقْــرِي الضيــوفَ شحــوم الكــوم والبُــزُل
يكســو السيــوفَ دمــاء النــاكثيــن بــه
ويجعــلُ الهــامَ تيجــانَ القنــا الــذُّبُــلِ
قــد عَــودَ الطيــرَ عــاداتٍ وَثِقــنَ بهــا
فهــنّ يتبعْنَــهُ فــي كــلِّ مُــرتَحــلِ

إبراهيم الصولي يمدح الفضل بن سهل:

لفضـلِ بـن سهـلٍ يـدٌ تقـاصَـرَ عنهـا المثـلْ
فبـاطنهـا للنـدى وظـاهـرهـا للقُبـلْ
ونـائلهـا للغنـى وسطـوتُهـا لـلأجـلْ

كلثوم بن عمرو العتابي الذي قدم له المساعدة بعد أن ضاقَتْ به السُبلُ:

مـا زلـتُ فـي غمـراتِ المـوتِ مُطَـرَّحـاً
قـد ضـاق عنـي فسيـحُ الأرض مـن حيلـي
ولـم تـزل تسعـى بلطفـك لـي
حتـى اختلسـتَ حيـاتـي مـن يَـدَيْ أجلـي

المتنبي يمدح كافور:

وإنّ مـديـحَ النـاسِ حـقٌّ وبـاطِـلُ
ومـدْحُـكَ حـقٌ ليـس فيـه كِـذابُ
إذا نِلْـتُ الـوُدَّ فـالمـالُ هَيِّـنٌ
وكـلُّ الـذي فـوقَ التـرابِ تـرابُ

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي:

بِمَـنْ تَقْشَعِـرُّ الأرضُ خـوفـاً إذا مشـى
عليهـا وتَـرْتَـجُ الجبـالُ الشـواهـقُ
فتـىً كـالسحـابِ الجـون يُخْشـى ويُـرْتجى
يُـرَجَّـى الحيـا منهـا، وتُخْشَـى الصـواعِـقُ

الشريف الرضي يمدح الصاحب بن عباد:

لَـكَ القَلَـمُ المـاضـي الّـذي لَـوْ قَـرَنْتَـهُ
بِجَـرْيِ العَـوَالـي كـانَ أَجْـرَى وأَجْـوَدَا
إذا انســلّ مــن عقـل البنـان حسبتَـهُ
يحـوك علـى القـرطـاس بـرداً معمَّـدا

أبو تمام يمدح محمد بن عبد الملك الهاشمي:

هيهـــات أبـــدى اليقيـــن صفحتـــه
وبـــان نبـــع الفخـــار مـــن غَـــرَبِـــهْ
لقمـــان صمتـــاً وحكمـــة فـــإذا
قـــال لقطنـــا اليـــاقـــوت مـــن خُطَبِـــهْ

ويمدح محمد بن عبد الملك الزيات:

لَـــكَ القَلَـــمُ الأعْلـــى الـــذي بشَبَـــاتِـــهِ
تُصَـــابُ مـــن الأمـــر الكلـــى والمفـــاصـــلُ
لُعَـــابُ الأفـــاعـــي القـــاتـــلات لعـــابُـــهُ
وأَرْيُ الجَنَـــى اشتـــارتْـــه أيـــدٍ عـــواسِـــلُ
إذا مـــا امتطـــى الخمـــس اللطـــاف وأُفـــرغـــت
عليـــه شعـــاب الفكـــر وهـــي حـــوافـــلُ
أطـــاعتـــه أطـــراف القنـــا وتقـــوّضَـــتْ
لنجـــواه تقـــويـــض الخيـــام الجحـــافـــلُ

البحتري يمدح الزيات:

لتفنَّنــــتَ فـــي الكتـــابـــة حتّـــى
عطّـــل النـــاس فـــن «عبـــد الحميـــد»
فـــي نظـــام مـــن البـــلاغـــة مـــا شـ
ـــكّ امـــرؤ أنـــه نظـــام فـــريـــدِ
وبـــديـــع كـــأنـــه الـــزهَـــرُ الضّـــا
حـــك فـــي رونـــق الـــربيـــع الجـــديـــدِ
مشـــرق فـــي جـــوانـــب السمـــع مـــا يخـ
ـلقـــه عَـــوْدُهُ علـــى المستعيـــد

المتنبي يمدح سيف الدولة:

فـــأنـــت حســـام الملـــك واللّـــهُ ضـــاربٌ
وأَنـــتَ لـــواء الـــدِّيـــن واللّـــهُ عـــاقِـــدُ
أحبُّـــك يـــا شمـــس الـــزمـــان وبـــدرَه
وإنْ لامَنـــي فيـــك السُّهَـــا والفـــراقِـــدُ

وقال يمدحه أيضاً:

أجِـــزْنـــي إذا أُنشـــدتَ شِعـــراً فـــإنّمـــا
بِشِعْـــري أتـــاكَ القـــائِلُـــونَ مُـــرَدَّدا
تـــركـــتُ السُّـــرى خلفـــي لمَـــنْ قـــلَّ مـــالُـــه
وأَنْعَلْـــتُ أفـــراســـي بنُعْمَـــاك عَسْجـــدا
إذا ســـأل الإنســـانُ أيّـــامَـــهُ الغنـــى
وكنـــتَ علـــى بعـــد جعلتـــك مَـــوْعِـــدَا

وقال فيه أيضاً:

لَيْـــتَ المـــدائـــحَ تَسْتَـــوْفـــي مَنَـــاقِبَـــهُ
فمـــا كُلَيْـــبٌ وأهـــلُ الأعصـــر الأُوَل
خُـــذْ مـــا تَـــرَاهُ ودَعْ شيئـــاً سمعـــتَ بـــهِ
فـــي طلعـــة الشمـــس ما يُغنيـك عـــن زُحـــلِ
إنَّ الهمـــام الـــذي فخـــرُ الأنـــام بـــه
خيـــرُ السُّيـــوف بكفّـــي خيـــرة الـــدُّوَلِ
تُمْسِـــي الأَمَـــانـــيُّ صَـــرْعَـــى دُونَ مَبْلَغـــهِ
فَمَـــا يَقُـــولُ لِشَـــيْءٍ: لَيْـــتَ ذلـــك لـــي

ومدحه أيضاً قائلاً:

خَليفَـــةَ اللَّـــه جَـــازى ٱللَّـــهُ سَعْيَـــكَ عَـــنْ
جُـــرْثُـــومَـــةِ الـــدِّيـــن والإســـلام والحَسَـــبِ
بَصـــرتَ بـــالـــرّاحـــة الكُبْـــرى فَلَـــمْ تَـــرَهـــا
تُنـــالُ إلاّ عَلَـــى جِسْـــرٍ مِـــنَ التَّعَـــبِ

المتنبي يمدح علي بن عامر الأنطاكي لعلمه وحلمه:

وإسْتكْبِـــرُ الأخبـــار قبـــل لقـــائِـــهِ
فلمـــا التقيـــا صَغَّـــر الخَبَـــر الخُبْـــرُ
دعـــانـــي إليـــك العلـــم والحلـــم والحجـــا
وهـــذا الكـــلام النظـــم والنـــائـــل النثـر

ومدح الكاتبَ ابن العميد:

يتكسَّـــبُ القصـــبُ الضعيـــفُ بكفِّـــهِ
شَـرَفـاً علـى صمّ الـرمـاح ومَفْخَـرا
ويُبيـــن فيمـــا مـــسَّ منـــه بنـــانـــه
تيـــه المـــدلّ فلـــو مشـــى لتبختـــرا
مـــن مبلـــغ الأعـــراب أنـــي بعـــدهـــا
شـــاهـــدت رسْطـــاليـــسَ والإسكنـــدرا
وسمعـــــتُ بطليمـــوس دارس كتبـــه
متملّكـــاً متبـــديـــاً متحضّـــرا

قال أبو النواس في مدح الخصيب:

أنْـــتَ الخصيـــبُ وهـــذه مصـــرُ مُتَـــدَفّقـــاً فَكـــلاكُمَـــا بَحـــرُ
ويحـــقّ لـــي إذا صِـــرْتُ بينكمـــا أن لا يحـــلّ بســـاحتـــي فَقْـــرُ

وقال في آخر يمدحه بأنه أبوه:

وكنـــتَ أبـــا ســـوى أنْ لـــم تَلِـــدْنـــي
رَحيمـــاً أَوْ أَبـــرَّ مِـــنَ الـــرَّحِيـــمِ

مسلم بن الوليد يمدح أحدهم:

فَـلأَنْـتَ أمضـى فـي اللقـاء وفـي النـدى
مِـــنْ بـــاســـل وَرْدٍ وغـــادٍ مـــرعـــدِ
أعْطَيْـــت حَتَّـــى مـــلَّ ســـائلـــك الغنـــى
وعَلَـــوْتَ حتـــى مـــا يقـــال لـــك ازددِ!

وقال يمدح يزيد بن مزيد:

يَفْتَـــرُّ عنـــد افتـــرار الحَـــرْب مَبْتَسِمـــاً
إذا تَغَيَّـــر وجـــه الفَـــارسِ البَطَـــلِ
مُـــوفٍ علـــى مُهَـــج فـــي يَـــوْمِ ذِي رَهَـــجِ
كـــأنّـــه أجـــلٌ يسعـــى إلـــى أمـــل
يَنَـــالُ بـــالـــرّفْـــقِ مَـــا يَعْيَـــا الـــرّجـــالُ بِـــهِ
كـــالمـــوت مستعجـــلا يـــأتـــي علـــى مَهَـــلِ

أبو العتاهية يمدح الرشيد:

إذا نُكِـــبَ الإســـلاَمُ يَـــوْمـــاً بنَكْبَـــةٍ
فَهَـــارُون مـــن بيـــن البـــريّـــة نـــاصِـــرُهْ

ويمدحه أيضاً:

أَتَتْـــهُ الخِـــلافَـــةُ مُنْقَـــادَةً ... إليـــه تجـــرّرُ أذْيَـــالَهـــا
فَلَـــمْ تَـــكُ تَصْلُـــح إلاّ لَـــهُ ... ولـــم يَـــكُ يَصْلُـــح إلاّ لهـــا

مسلم بن الوليد يمدح المنصور:

كـــانـــوا الملـــوك بنـــي الملـــوك وراثـــةً
والملـــك فيهـــم لا يـــزال يـــدورُ
أعطـــاهـــم ذلّ المقـــادة قيصـــرٌ
وجبـــى إليهـــم خـــرجـــه ســـابـــورُ

البحتري يمدح المعتز بالله:

فَمَـا زِلْـتَ حتَّـى أذعْـنَ الشَّـرْقُ عنـوةً
ودانـتْ عَلَـى صغـر أعـالـي المَغَـاربِ
جُيُـوشٌ مَـلأْنَ الأَرْضَ حتـى تَـرَكْنَهَـا
ومـا فـي أقـاصيهـا مَفَـرٌّ لهـاربِ

ويقول في المهتدي:

إمـامٌ إذَا أَمْضَـى الأمُـورَ تتـابَعَـتْ
علـى سَنَـن مـن قَصْـدِهَـا وسَـدَادهـا
تَشَـوَّف أهـل الغَـرْبِ فـارم بعـزمـةٍ
إلـى إرَمٍ إذ مـا نَعَـتْ وعِمَـادِهـا
لتسكـن ضَـوْضَـاءُ العـريـش وتَنْتَهـي
فلسطـون عـن عِصْيَـانهـا وعِنَـادِهـا

ويقول في المعتمد:

وإذا تكلّـم فـاسْتَمِـعْ مِـنْ خُطْبَـةٍ
تَجْلُـو عَمَـى المُتَحَيِّـرِ المـرتَـادِ
أفضـى إليـه المسلمـون فَصَـادفـوا
أدنـى البـريـة مـن تقـى وسَـدَادِ

يقول في المتوكل على الله:

أحيا الخَلِيفَةُ «جعفر» بفَعَالِه أفْعَالَ آباءٍ لَه وجُدُودِ

بشار بن برد يمدح المهدي:

فَتَى قُرَيشٍ دِيناً ومكرمة
وَهَبْتُ وُدِّي لَهُ بِمَا وَهَبَا
أَعْطى من الصَّمت والولائد وال
ـعبدان حتى حسبته لَعِبَا
يزيّن المنبر الأشمّ بعط
ـفَيْهِ وأقواله إذا خطبا
وتشرق الأرض من محاسنه
كأنَّ نوراً في الشمس مجتلبا
لَمَّا رآني بَدَتْ مَكَارِمُهُ
نوراً على وَجهِهِ وَمَا اكْتَأَبا
كأنّما جِئْتُهُ أبشّرُهُ
ولم أجيء راغباً ومختلبا

ويقول:

إذا غدا المهديّ في جنده
أَوْ رَاح في آل الرسول الغِضابْ

بـــدا لـــك المَعْـــرُوفُ فـــي وَجْهـــهِ
كـــالظَّلْـــم يجـــري فـــي ثنـــايـــا الكعـــابْ
لا كـــالفتـــى المهـــديِّ فـــي رهطـــهِ
ذو شيبـــــة كهـــــل ولا ذو شبـــــابْ

البحتري يمدح إسحق بن إبراهيم:

اللَّـــه أيـــدكـــم وأعلـــى ذكـــركـــم
بـــالنصـــر يقـــرأ فـــي السمـــاء ويكتـــبُ
ولأنتـــم عُـــدد الخـــلافـــة إن غـــدا
أو راح منهـــا مجلـــسٌ أو مـــوكـــبُ
والســـابقـــون إلـــى أوائـــل دعـــوة
يـــرضـــى لهـــا ربّ السمـــاء ويغضـــبُ

المديح في العهد الأندلسي

الشعر الأندلسي بمجمله شديد الشبه بالشعر العباسي لا سيما فن المديح الذي حافظ فيه الشعراء على الأسلوب المشرقي فبدأوا القصائد بالغزل والخمر والطبيعة ثم بالمدح. وجاءت مدائحهم محشوة بالتملق والاستجداء على طريقة العباسيين. انقسمت الأندلس إلى دويلات في عهد ملوك الطوائف، فانحاز كل شاعر إلى ملك أو أمير أو قائد وقف شعره عليه.

ابن زيدون يمدح أبا الحزم بن جهور ويعرض بالوشاة بعد مطلعٍ غزلي:

مـــالـــي ولـــلأيـــام؟ لـــجّ مـــع الصِّبـــا
عـــدوانُهـــا فكســـا العِـــذارَ مَشيبـــا
فلِئـــنَ تَسُمْنـــي الحـــادثـــاتُ فقـــد أرى
للجفـــنِ فـــي العَضـــبِ الطَّـــريـــر نُـــدوبـــا
ولِئـــن عجبْـــتُ لأَنْ أُضـــامَ وجهـــورٌ
نِعْـــمَ النصيـــرُ لقـــد رأيـــتُ عجيبـــا
مَـــنْ لا تُعَـــدَّى النـــائبـــاتُ لجـــارِهِ
زحفـــاً ولا تمشـــي الضـــرَّاءُ دبيبـــا
مَلِـــكٌ أطـــاع اللّـــهَ منـــه مُـــوَفّـــقٌ
مـــا زال أوّابـــاً إليـــه مُنِيبـــا
يـــأتـــي رضـــاه مُعـــاديـــاً ومـــواليـــاً
ويكـــونُ فيـــه مُعـــاقبـــاً ومنيبـــا
مُتَمَـــرِّسٌ بـــالـــدهـــرِ يَقْعُـــدُ صَـــرْفُـــهُ
إن قـــامَ فـــي نـــادي الخطـــوبِ خطيبـــا
بسَّـــامُ ثغـــرِ البِشـــرِ إن عَقَـــد الحُبـــا
فـــرأيـــتَ وضّـــاحـــاً هنـــاك مهيبـــا
مـــلأ النـــواظِـــرَ صـــامتـــاً ولـــربمـــا
مـــلأ المســـامـــعَ ســـامعـــاً ومُجيبـــا

عِقْـد تـأَلَّـفَ فـي نظـام ريـاسـةً
نَسَـقَ الـلآلـىء منجبـاً ونجيبـا
يغشـى التجـارب كهلُهُـمْ مُستغينـاً
بقـريحـةٍ هـي حَسْبُـهُ تجـريبـا
وإذا دعـوت وليـدهـم لعظيمـةٍ
لبّـاك رَقْـرَاقَ السمـاح أديبـا
هِمَـمٌ تنـافِسُهـا النجـومُ وقـد تـلا
مـن سُـؤدَدٍ منهـا العقيـبُ عقيبـا
كـان الـوشـاةُ وقـد مُنيـتُ بـإفكهـم
أسبـاطَ يعقـوبٍ وكنـت الـذيبـا
أنـا سيفـكَ الصَّـدىءُ الـذي مهمـا تشـأْ
نُعِـدِ الصِقـالَ إليـه والتـذريبـا

ويمدحه أيضاً قائلا:

وإنّ رجـائـي فـي الهُمَـامِ ابـنِ جَهْـوَرِ
لَمُسْتَحْكِـمُ الأسبـاب مُسْتَحْصِـدُ الحبـلِ
كـريـمٌ عـريـقٌ فـي الكـرامِ وقلّمـا
يُـرى الفـرعُ إلا مُسْتَمِـداً مِـنَ الأصـلِ
نَهُـوضٌ بـأعبـاءِ المُـروءةِ والتُّقَـى
سحـوبٌ لأذيـال السيـادةِ والفَضْـلِ
إذا أشْكَـلَ الخطـبُ المُلِـمُّ فـإنـه
وآراءُهُ كـالخـطِّ يُـوْضَـحُ بـالشَّكَـلِ

ويمدحه أيضاً قائلاً:

هــو الــدهــرُ مهمــا أحســنَ الفعــلَ مــرةً
فمـــن خطــأٍ، لكـــن إســاءَتُــهُ عَمْــدُ
ولـــولا السُـــراةُ الصِّيـــدُ مـــن آل جهـــورٍ
لأعـــوزَ مـــن يُعْـــدِي عليـــه متـــى يَعْـــدو
أليـسَ أبـــو الحـــزم الـــذي نِـــبَّ سَعيِـــهِ
تبَصَّـــرَ غـــاويـــا فبـــان لـــه الـــرشْـــدُ
ذِراع، لِمــا يــأتـي بـه الـدهــرُ، واســعٌ
وبـــاعٌ، إلـــى مـــا يُحـــرِزُ الفخـــرَ مُمْتَـــدُّ
إلـــى اللَّـــه أوّابٌ وللَّـــه خـــائـــفٌ
وبـــاللَّـــه معتَـــدٌّ وفـــي اللَّـــهِ مُشْتَـــدُّ

وقال يمدح المعتضد ملك إشبيلية:

هــو الملِــكُ الجَعْــدُ الــذي فــي ظــلالــه
تكــفُّ صــروف الحــادثــاتِ وتُصْــرَفُ
هُمَـــامٌ يـــزيـــن الـــدهـــرَ منـــه وأهلَـــهُ
مليـــكٌ فقيـــهٌ كـــاتـــبٌ متفلسِـــف
جحيـــمٌ لعـــاصِيْـــهِ يُشَـــبُّ وُقُـــودُه
وجنـــةُ عـــدنٍ للمطيعيـــن تُـــزلَـــفُ

ابن عمار يمدح المعتضد بن عباد وولي عهده:

روضٌ كـــأنّ النهـــرَ فيـــه مِعْصَـــمٌ
صـــافٍ أطـــلّ علـــى رداءٍ أخضـــرا

وتهـــزهُ ريـــحُ الصبـــا فتخـــالُـــهُ
سيـــفَ ابـــن عبّـــادٍ يبـــدِّدُ عسكـــرا
مـــن لا تـــوازنُـــهُ الجبـــالُ إذا احتبـــى
مـــن لا تســـابقـــه الـــريـــاحُ إذا جـــرى

إسحقاف بن حسان الخزيمي:

زار معـــروفَـــك عنـــدي عِظَمـــاً   أنـــهُ عنـــدك مَحْقُـــورٌ صغيـــرُ
تتنـــاســـاهُ كـــأنْ لـــم تـــأتِـــهِ   وهـــو عنـــد النـــاس مشهـــورٌ كبيـــرُ

ابن هانىء يمدح الخليفة الفاطمي المُعزّ لدين الله:

مـــا شئـــتَ لا مـــا شـــاءتِ الأقـــدارُ   فـــاحكـــمْ فـــأنـــتَ الـــواحـــدُ القهـــارُ
وكـــأنمـــا أنـــت النبـــيُ محمـــدٌ   وكـــأنمـــا أنصـــارُك الأنصـــارُ
أنـــت الـــذي كـــانـــت تبشـــرنـــا بـــه   فـــي كتبهـــا الأحبـــارُ الأخبـــارُ

ابن خفاجة يمدح الأمير أبا يحيى بن إبراهيم:

ضـــافـــي رِدَاءِ المجـــدِ طمّـــاحُ العُلـــى
طـــامِـــي عُبـــابِ الجـــودِ رَحْـــبُ الـــدّارِ
خَـــدَمَ القضـــاءُ مُـــرادَهُ فكـــأنّمـــا
مَلَكَـــتْ يـــداهُ أعِنّـــةَ الأقـــدارِ
بطـــلٌ حـــوى الفَلَـــكَ المحيـــطَ بسَـــرْجِـــهِ
واسْتَـــلَّ صـــارِمَـــهُ يـــدُ المِقْـــدَارِ

ابن دراج القسطلي يمدح الناصر عبد الرحمن بن المنصور في غزوة شنتياقه:

هــو البــدرُ فــي فلــكِ المجـد دارا فمــا غســقَ الخطــبُ إلا أنــارا
تَجَلّــى لنــا فــأرتنــا السُّعُــودُ غُيُــوبَ المُنــى فــي سنــاه جِهــارا

ويمدح سليمان بن الحكم:

شَهِـدَتْ لـكَ الأيـامُ أنـكَ عِيـدُهـا لـكَ حـنَّ مُـوحِشُهـا وآبَ بَعيـدُهـا

أحمد بن دراج القسطلي يمدح سليمان بن الحكم:

شَهِـدتْ لـكَ الأيـامُ أنـكَ عِيـدُهـا لَـكَ حَـنَّ مُـوحِشُهـا وآبَ بَعيـدُهـا

ابن سهل الأندلسي يمدح أبا بكر محمد بن غالب ويرثي أباه:

يَجِــدُّ الــرَّدى فينــا ونحــنُ نهــازِلُــهْ
ونغفــو، ومــا تغفــو، فــواقــاً، نــوازِلُــهْ
وأَمّــا وقــدْ نــالَ الـزمــانُ ابــنَ غــالِــبِ
فقــد نــالَ مــن هضـمِ العُلــى مـا يحـاولـه
لقــد لــفّ فــي أكفــانِــهِ الفضــلَ كُلَّــهُ
وساقَ العُلى جهراً، إلى التراب، حاملُه
فــإنْ ضمّــهُ مــن مستــوى الأرضِ ضَيِّــقٌ
فكــمْ وسِــعَ الأرضَ العــريضَــةَ نــائِلُــهْ
وكــم ســاجَلَــتْ فيهــا البحــارَ يمينُــهُ
وكـم جـانسَـتْ فيهـا الـريـاضَ شمـائِلـه

عـزاءً أبـا بكـرٍ، فلـو جـامَـلَ الـردى
كـريـمَ أنـاسٍ، كنـتَ ممـن يجـاملُـه

ومـا ذهـب الأصـلُ الـذي أنـتِ فـرعُـهُ
ولا انقطـعَ السعـيُّ الـذي أنـتِ واصلـه

أبــوك بنــى العليــا وأنــتَ ســددتهــا
بجــدٍ يقــوي مــا بنــى ويشــاكلــه

ابن حمديس يمدح المعتمد:

نِلْـتُ المنـى بـابـنِ عبـادٍ فَقَيَّـدَنـي
عـن البـدورِ التـي لـي فيـكَ بـالبـدرِ

لـو أضْحَـتْ الأرضُ يـومـاً كـفَّ سـائِلـهِ
لـم تفتقِـرْ بعـد جـدواه إلـى مطـرِ

يـا مُعليـاً بِعُـلاهُ كـلَّ منخفـضٍ
ومُغْنيـاً بنـداهُ كـل مفتقـرِ

يهـدي لـك البحـرُ ممـا فِيـهِ معظمَـهُ
والبحـرُ لا شـك فيـه معـدنُ الـدررِ

أبو العلاء صاعد بن الحسين ابن عيسى البغدادي وهو من الشعراء الوافدين إلى الأندلس يقول مادحاً المنصور:

يـا حِـرْزَ كـلِّ مُخَـوَّفٍ وأمـانَ كـ
ـلِّ مُشَـرَّدٍ ومُعِـزَّ كـلِّ مـذَلَّـلِ

يـا سلـكَ كـلِّ فضيلـةٍ ونظـامُ كُـ
ـلِّ جـزيلـةٍ وثـراءَ كـلّ معيّـلِ

عمر بن الشهيد يمدح المعتصم:

سَبْــطُ البنــان كــأنّ كــلَّ غمــامــة
قــد رُكِّبَــتْ فــي راحتيــهِ أنــامــلا
لا عيــشَ إلا حيــثُ كنــتَ، وإنمــا
تمضــي ليــالــي العمــرِ بعــدك بــاطــلا

ابن جاخ الصباغ البطليوسي يمدح المتوكل وقد سقط عن فرس:

لا عَتْــبَ للطِّــرْفِ إنْ زلّــتْ قــوائمُــهُ
ولا يُــدَنِّسْــهُ مــن عــائــبٍ دَنَــسُ
حَمَّلَــتْ جُــواداً وبــأســاً فــوقَــهُ ونُهــىً
وكيــف يحمــلُ هــذا كلَّــهُ الفــرسُ

السرخسي يمدح ابن عمه المنصور يعقوب:

إن قِيْــلَ مَــنْ خيــرُ الخــلائــق كلهــا
فــإليــكَ يــا يعقــوبُ تــومــي الإصبــعُ
إن كنــتَ تتلــو الســابقيــنَ فــإنمــا
أنــتَ المقــدَّمُ والخــلائــقُ تُبَّــعُ
واسلــمْ أميــرَ المــؤمنيــن لأمَّــة
أنــتَ المــلاذُ لهــا وأنــت المفــزعُ

ابن باجة:

قـــومٌ إذا انتقبـــوا رأيـــتَ أهلّـــةً
وإذا هُـــمُ سفـــروا رأيـــتَ بـــدورا
لـــو أنهـــم مسحـــوا علـــى جَـــذْبِ الـــرُّبـــى
بـــأكُفِّهـــم نبـــتَ الأقـــاحُ نضيـــرا

الوزير ابن حكيم:

رَسَخَـــتْ أصـــولُ عُـــلاكُـــمْ تحـــتَ الثـــرى
ولكـــم علـــى خـــطِّ المجـــرَّةِ دارُ
إنّ المكـــارمَ صـــورةٌ معلـــومـــةٌ
أنتـــمْ لهـــا الأسمـــاعُ والأبصـــارُ
ذلّـــتْ لكـــم نَسَـــمُ الخـــلائـــقِ مثـــل مـــا
ذلَّـــتْ لشعـــري فيكـــم الأشعـــارُ

ابن هانىء الأندلسي يمدح بني هاشم:

بنـــي هـــاشـــمٍ قـــد أنجـــز اللّـــه وعـــده
وأطْلَـــعَ فيكـــم شمســـه وهـــي دالـــكُ
ونـــادت بشـــارات الحسيـــن كتـــائـــب
تمطـــى ســـراعـــاً فـــي قنـــاهـــا المعـــاركُ

وقال الكاتب العالم أبو محمد ابن خيرة الإشبيلي صاحب كتاب «الريحان والريعان» يمدح السيد أبا حفص ملك إشبيلية ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي من قصيدة:

كأنّما الأفق صَرْحٌ والنجومُ بهِ
كواعبٌ وظلامُ الليل حاجبُهُ

وللهلالِ اعتراضٌ في مطالعِهِ
كأنّه أسْوَدٌ قد شابَ حاجبهُ

وأقبل الصبحُ فاستحيتْ مشارقُهُ
وأدبر الليلُ فاستخفتْ كواكبهُ

كالسيد الماجِدِ الأعلى الهمام أبي
حفصٍ لرحلته ضُمّت مضاربهُ

مدح الحسيب أبو [محمد] القاسم بن مسعدة الأوسي أمير المؤمنين عبد المؤمن بقوله:

حنانيك مَدْعُوّاً ولبّيك داعيا
فكلٌّ بما ترضاهُ أصبحَ راضيا

طلعتَ على أرجائنا بعد فَتْرةٍ
وقد بَلَغَتْ منّا النفوسُ التراقيا

وقد كثرتْ منّا سيوفٌ لدى العُلا
ومن سيفك المنصورِ نبغي التقاضيا

وغيرك نادَيْنا زماناً فلم يجبْ
وعزمك لم يحتجْ علاه مناديا

أبو الحسن البغدادي الفكيك يمدح المعتمد بن عباد:

وأنت سليمانُ في مُلْكِهِ
وبين يديكَ أنا الهُدْهُدُ

ويمدحه أيضاً:

أبـــا القـــاسـمِ الملـــكَ المعظَـــم قَـــدْرُهُ
سـِـــواك مـــن الأمـــلاكِ ليـــس يُعظَّـــمُ
لقـــد أصْبحـــتْ حمـــصٌ بعـــدلـــكَ جنـــةً
وقـــد أُبعـــدتْ عـــن ســـاكنيهـــا جهنـــمُ

إبراهيم بن سليمان الشامي يمدح الأمير عبد الرحمن:

يـــا مَـــنْ تعـــالـــى مـــن أميَّـــةَ فـــي الـــذرى
قِـــدْمًـــا فـــأصبـــحَ عـــالـــيَ الأركـــانِ
إن الغمـــامَ غِيـــاثُـــهُ فـــي وقتـــهِ
والغيـــثُ مـــن كفَّيـــك كـــلَّ أوانِ
فـــالغيـــثُ قـــد عـــمَّ البـــلادَ وأهلَهـــا
وظمئـــتُ بينهـــمُ فَبُـــلَّ لســـانـــي

وله في الأمير عبد الرحمن بن الحكم:

ومـــن عَبْـــد شمـــسٍ بـــالمغـــاربِ عصبَـــةٌ
فـــأسعَـــدهـــا الـــرحمـــنُ حيـــثُ أحلّهـــا
دَحـــا تحتهـــا مهـــداً مـــن العـــزّ آمنـــاً
ومَـــدَّ جنـــاحـــاً فـــوقهـــا فـــأظَلّهـــا

الشقندي يمدح المنصور:

إذا نَهَضْــــتَ فـــإنّ السيـــف منتهـــضُ
تـــرمـــي السعـــودَ سهـــامـــاً والعـــدا غَـــرَضُ
لـــك البسيطـــةُ تطـــويهـــا وتنشـــرهـــا
فليـــس فـــي كـــلّ مـــا تنـــويـــه معتـــرضُ

المديح في العصر الحديث

الشيخ ناصيف اليازجي يمدح أسعد باشا:

إذا نـــابَ خَطْـبُ الـدّهـرِ فـادْعُ تَيَمُّنـاً
بــأسعَــدِ خلــقِ اللَّـــهِ دعــوةَ واثِــقِ
عــزيــزٌ أذَلَّ الــدّهــرَ وهــو عَــدُوُّهُ
لأنّ الخنــا فــي سُـوْقِـهِ غيـرُ نـافِـقِ
كــريـمُ السَّجـايـا مِـلءُ قلـبِ مُـؤَمِّـلِ
وراحـــةِ مُسْتجْـــدٍ ومُقْلَـــةِ رامِـــقِ
يُسَــرُّ بمـــا يُعطـــي مَسَــرَّةَ آخــذٍ
فيشْكُـرُ مِنّــا طــارقــاً شُكْــرَ طــارقِ
لـــه فـــي رؤوس القـــومِ تيجــانُ نِعمــةٍ
وأَطــواقُ أمــنٍ فــي نحــورِ العــواتِــقِ

أحمد شوقي يمدح الخديوي عباس:

والأرضُ مـن أنـوار ذاتـك أشـرقـت   لا تُخْلِهــا أبــداً مــن الأنــوار
هــزت منـاكبهـا بـأعظـم مسلـم   فــي النـاس بعـد خليفـة المختـار

مادحاً السلطان عبد الحميد:

بَشِّـرْ البـريـةَ قـاصيهـا ودانيهـا حاط الخلافة بالدستور وحاميها
لمـا رآهـا بـلا ركـن تـداركهـا بعـد الخليفـة بـالشـورى منـاديهـا

أحمد شوقي يمدح النبي ﷺ:

وُلِـدَ الهُـدى فـالكـائنـاتُ ضيـاءُ وفَـمُ الـزمـانِ تَبَسُّـمٌ وثنـاءُ
الـرُّوحُ والمَـلأُ المـلائِـكُ حَـوْلَـهُ لِلـدِّيـنِ والـدُّنيـا بـهِ بُشْـراءُ
يـا خيـرَ مـن جـاء الـوجـودَ، تحيـةً مـن مُـرْسَلِيـنَ إلـى الهُـدى بـك جـاؤوا
بِـكَ بَشَّـرَ اللَّـهُ السمـاءَ فَـزُيِّنَـتْ وتَضَـوَّعَـتْ مِسْكـاً بِـكَ الغَبْـراءُ
زانَتْـكَ فـي الخُلْـقِ العظيـمِ شمـائـلٌ يُغْـرى بهـنّ ويُـوْلَـعُ الكُـرَمـاءُ
يـا أَيُّهـا الأمـيُّ، حسبُـكَ رِتبـةً فـي العِلـمِ أن دانـتْ بـكَ العُلَمَـاءُ
الـذِّكـرُ آيـةُ رَبِّـكَ الكُبـرى التـي فيهـا لِبـاغـي المُعْجـزاتِ غَنَـاءُ
أَزْرَى بمنطـقِ أهلِـهِ وبَيَـانِهـم وحـيٌ يُقَصِّـرُ دُونَـهُ البُلَغـاءُ
حسـدوا، فقـالـوا: شـاعـرٌ أو سـاحـرٌ وَمِـنَ الحَسُـودِ يكـونُ الاستهـزاءُ

بـك يـا ابـن عيـد اللّـهِ قـامَـتْ سَمْحـةٌ
بــالحــقِّ مِــن مِلــلِ الهُــدى غــرّاء
لمّــا دَعَــوْتَ النــاسَ لبَّــى عــاقِــلٌ
وأصــمَّ منــكَ الجــاهليــنَ نِــداءُ
فــرسمــتَ بَعْــدَكَ للعبــادِ حكــومــةً
لا سُــوقَــةٌ فيهــا ولا أمــراءُ
يــا أيهــا المُسْــرَى بــه شَــرَفــاً إلــى
مــا لا تَنــالُ الشمــسُ والجــوزاءُ
والــرُّسْــلُ دون العــرشِ لــم يُــؤذَنْ لهــم
حــاشــا لغيــرِكَ مــوعــدٌ ولقــاءُ
عَــرْشُ القيــامــةِ أنــت تحــت لــوائِــهِ
والحــوضُ أنــتَ حيــالَــهُ السَّقــاءُ

حافظ إبراهيم يمدح عمر بن الخطاب:

حَسْــبُ القــوافــي وحَسْبــي حِيْــنَ أُلْقِيهــا
أنّــي إلــى ســاحــةِ الفــاروقِ أهْــدِيْهــا
ومَــوْقــفٍ لــك بعــدَ المصطفــى افتــرقَــتْ
فيــه الصحــابَــةُ لمــا غــابَ هــاديْهــا
تصيــحُ: مــن قــالَ نفسُ المصطفى قُبِضَتْ
علــوتُ هــامَتَــهُ بــالسيــفِ أبْــريهــا
كــمْ خِفْــتَ فــي اللّــهِ مَضْعُــوفــاً دعــاكَ بــهِ
وكــمْ أَخَفْــتَ قــويــاً ينثنــي تِيهــا

إبراهيم ناجي يمدح عبد الحميد عبد الحق وزير الأوقاف:

عــش مــديــداً وجَــدِّدْ   واعــلُ والْمَــعْ كفــرقــدِ
لــو رأى الحــقُّ عبــدَهُ   وهــو بــالحــق يهتــدى
بســط التــاج بــاليــدِ   قــائــلاً: قــمْ تَقَلَّــدِ
قــمْ إليــه تقلــد   يــا أميــري وسيــدي
وبــإيمــان رُكَّــع   وتســابيــح سُجَّــدِ
بــايَــعَ الحــقُّ عبــدَه   والبــرايــا بمشهــدِ

إسماعيل صبري يمدح الخديوي إسماعيل باشا:

سَفَــرَتْ فــلاح لنــا هــلالُ سُعُــوْدِ
ونهــى الغــرامُ بقلبــي المعمــودِ
قسمــاً بنــور جبينهــا وبخــالهــا
وســواد شعــرٍ واحمــرارِ خــدودِ
ليطيــبُ لــي فــي حبهــا ذلِّــي كمــا
فــي مــدح إسمــاعيــلَ لــذّ نشيــدي
يَقِــظٌ بجــودةِ رأيــه مصــرٌ زهَــتْ
زهــوَ الحُلِّــي علــى صــدور الخُــوْد
وأمــدّهــا بمعــارف وعــوارفٍ
ولطــائــفٍ جَلَّــت عــن التعــديــد
سَمِــحٌ تــراه إذا حللــتَ بحيِّــه
أبــداً يحــنّ إلــى خِصــال الجــود
عــن رِفْــدِهِ حــدِّثْ، فكــم فــي رفــدهِ
إنعــام بحــرٍ وافــرٍ ومــديــد

عباس العقاد يتغنى بأمجاد الفراعنة ويلتفت إلى صور المعارك التي تمثل إحداها بطليموس وهو آخذ بشعور أعدائه في يد واحدة، وأخرى تمثله وهو يطأ تيجان الملوك كأنها أرض:

يطأ الملوك كأنما تيجانها ... أرض وما يخشى بها زلزالا
وترى الجموع وهم ركوع تحته ... قصروا من الخوف الذريع وطالا
شأن الأنام قديمهم وحديثهم ... من عَزَّ فيهم بالسيادةِ صالا

يمدح سعد زغلول عند عودته من منفاه:

على يديك توافَتْ مصر وائتلفتْ ... بها الأهلة في الرايات والصلب
ومن زنادك هذا العزم مقترح ... ومن غمامك هذا الغيث منسكب

شبلي الملاط يمدح جلالة الملك فاروق يوم تسلمه العرش:

من مثل فاروقٍ ومطلعُ عمره
رمز إلى طيب الزمان المقبلِ
من مثله وهو الخليفة للذي
حفظوا هواه كالكتاب المنزلِ
فاروق يا زين الشباب صبحةً
وطلاقة في وجهك المتهلل
وشمائلاً معسولة وخلائقاً
نمت على خلق الملوك الأنبلِ
أبني الكنانة بيننا صلة ولم
يخلقِ لها حبل ولم تتبدل

فــي الأزر لابــن النيــل أعــذب مهنــل
فــي النيــل لابــن الأزر أعــذب منهــل
أي الملـــوكِ وأي غصـــنٍ يـــانـــع
أي الشبـــاب وأي حســـن مـــن عـــل
مـــلء النـــواظـــر عـــرشـــه وجـــلالـــه
روح المـــؤمـــل جنـــة المتـــأمـــلِ

إلياس فرحات يمدح الشعب الجزائري ويحييه بعد ثورة ١٩٥٣ :

جزائر الأبطال يا حاطنة الأبطال
إن انتصارنا مجيء الفجر فيك طال
لكنه أتى
برغم من عتا
فاضطرمت نفوسنا
وارتفعت رؤوسنا
وامتلأت كؤوسنا
بخمرة المتعة والغرة والجلال
جزائر الريحان يا أعجوبة الزمان
يا قبة المجد وياقا عدة الإيمان
إيمان من يسقي
مزرعة الحق
بسائل من الدم

العقاد كتب قصيدة إلى غاندي الزعيم الهندي يوم إخطاره بعد إضرابه عن الطعام احتجاجاً على المستعمر الأجنبي:

غـانـدي لـك النصرُ المبيـنُ علـى المـدى
ولشـــانئيـــك الخُسْـــرُ والخِـــذْلانُ
لـــم ألـــقَ قبلـــك مـــن يحـــرِّرُ قـــومَـــهُ
وهـــو السجيـــنُ الجـــائـــعُ العُـــريـــانُ

الفهرس